

التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد التاسع والعشرون، العدد الثامن

ربيع الأول والثاني ١٤٣٨هـ، كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦م

٣ - ٢	حضارة حاجات لا حضارة رغبات	كلمة التقوى
٨ - ٤	عواقب الارتداد من أجل المكاسب المادية	في رحاب القرآن الكريم
٩	من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١١ - ١٠	«فواهاً للعربية»	مقتبس من كتابات سيدنا المسيح الموعود ﷺ
١٩ - ١٢	سبل الفوز بمرضاة الله	خطبة الجمعة لحضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله
٢٣ - ٢٠	التفرد من أقوى الأدلة على صق المسيح الموعود والجماعة	تميم أبو دقة
٢٦ - ٢٤	الكبر	آيات المصري
٣٢ - ٢٧	سيرة المهدي ج ٢ (ح ١٠)	مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٤ - ٣٣	كنز المعلومات الدينية	الداعية محمد أحمد نعيم
٣٦ - ٣٤	المساعي المشكورة	

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم



مسجد محمود، مالو - السويد

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيهاً استرالياً أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



حضارة حاجات لا حضارة رغبات

المصاريف الخ. أما الرغبة فإنها تستقطب إليها الإنسان من تلقاء نفسه بدون أي ضغوط خارجية حتى أنها تكلفه عناء وإرهاقا جسديا ولكنه لا يبالي ولا يهتم. وإن ما نراه على الساحة اليوم هو أن الإنسان يلي الجانب المادي في حياته ويهمش الجانب النفسي والروحي. فتراه يعلن شكاويه واشتمئزازه وهو في حالة خالية من الإحساس بعمق الحياة ودفئها. فالشعور بالفراغ أصبح من أهم صفات الحياة اليومية للإنسان المعاصر وذلك لأن الرغبات أصبحت لديه مجرد حاجات يليها من خلال الأفلام والألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي. وكما لا يخفى علينا فإن الإنسان «باقية من الرغبات» لذلك حري بنا أن نرعاها ونحافظ عليها، ولكننا نراها تتحطم أمام العواصف العاتية لواقع الحياة المعاصرة بدون أن نحرك ساكنا.. فلا شك أننا اليوم نعيش حضارة حاجات لا حضارة رغبات. فالسعادة التي يجب أن نبحث عنها في

للسعادة مفاهيم ومعان تختلف من شخص لآخر، وإذا حاولنا تلخيصها نجد أنها الحالة التي يحكم الإنسان من خلالها على حياته. فهي التي تملؤ حياته بالراحة والاستقرار وتبعده عن المصاعب والضغوط وتبعث فيه الأمل للحياة أفضل، وبالتالي تزرع فيه الرغبة الشديدة للتمسك والتمتع بكل لحظة في الحياة.

وبعد التقدم التكنولوجي الملحوظ وغزوه لحياة الإنسان المعاصر نرى أنه بدأ يشكك فيما تقدمه له الحضارة المعاصرة التي يرى معظم الناس أنها السبيل الوحيد لتحصيل السعادة. ففي واقع الأمر فإن هذه السعادة المرعومة يحصل عليها من خلال المعدات الالكترونية على مختلف أنواعها وأشكالها التي تسهل حياته وتوفر له الرفاهية.

وفي هذا المقام تفرض أسئلة عديدة نفسها على الواقع الخالي من السعادة الذي تتخبط فيه الإنسانية:

هل المعدات التقنية من شأنها أن تمنح الإنسان سعادة حقيقية؟ وهل إرضاء الجانب المادي كفيل لمنح الإنسان السعادة المرجوة؟ وهل أصبحت السعادة من الكمالات في عالم مليء بالمآسي والأحزان؟

بداية نود أن نلامس معالم وأبعاد مصطلحين غالبا ما يُخلط بينهما.. الحاجة والرغبة. فالحاجة لها علاقة بالجانب المادي في حياة الإنسان، أي أنها أداة إشباع الغرائز البهيمية لديه، كالحاجة إلى الطعام والنوم. أما الرغبة فلها علاقة بمشاعره وأحاسيسه وجانبه الروحي. وبالتالي فإن هنالك اختلافاً بين الحاجة والرغبة في كيفية تفاعل الإنسان معهما. فيمارس الحاجة مرغما بدافع ضرورة المحافظة على حياته أو بضرورة اجتماعية كالشغل لتسديد



فإذا ما لخصنا حال الإنسان المعاصر غالباً ما نجده يعيش في دوامة الخوف من المستقبل ويجتاز سعادة وهمية واهية تقدمه له حضارة الاستهلاك. وفي واقع الأمر فإن حياته مليئة بالحزن وعدم الاستقرار. وأعظم شاهد على هذا هو حالات الانهيار العصبي المتفاقمة والانتحارات التي لم تشهد لها الإنسانية مثيلاً منذ بدء الخليقة.

ولسنا في هذا المقام نقوم بإدانة الوسائل الحضارية المعاصرة على أنها السبب في هذه المأساة بل لا ضير في استعمالها والاستفادة منها ولكن علينا أن نتذكر دائماً المغزى الذي خلقنا من أجله ألا وهو العيش في كنف خالقنا.

فالتقرب من الله والدخول في زمرة أوليائه ليس بالأمر المستحيل إذا ما صدرت منا تلك الرغبة الجياشة للحصول على هذا المرام العظيم. فإذا ما تأملنا في مفهوم الآية الكريمة ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس ٦٣)، نجد أن السعادة هي فعلاً المضاد الحيوي لحالة الحزن والخوف التي يعيشها الإنسان المعاصر.. الحزن اليومي الذي يتخبط فيه من جراء أعباء الحياة المعاصرة والخوف من المستقبل وما يحمله من مأس. أفلم يأن لنا بأن نقبل عرض الله تعالى ونتقرب منه ﷻ كي يقبلنا في زمرة أوليائه ويخلصنا من هذه العيشة الضنكى. فالفلسفات على تنوع مدارسها وعلم النفس وباقي العلوم الإنسانية لا تمتلك الآليات الناجعة لإسعاد الإنسان. فسعادته وبدون أي شك في كنف خالقه.

هدانا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فلا شك أننا اليوم نعيش حضارة حاجات لا حضارة رغبات. فالسعادة التي يجب أن نبحث عنها في هذا الخضم هي امتلاء روعي عميق ورغبة دافئة بالحياة الكريمة....

هذا الخضم هي امتلاء روعي عميق ورغبة دافئة بالحياة الكريمة. ولا شك أنها فعلاً الأمل الذي نتمسك به لدى مواجهتنا الإحباط بالثقة في المستقبل، وذلك لأن الرغبة تفتح لنا فضاء نتجاوز فيه الحدود الضيقة التي فرضتها علينا الطبيعة.

والنتيجة التي نصل إليها من خلال معاينة ما يحصل في مجتمعاتنا هي أن الإنسان مات روحياً وإن كان يحيا الحياة المادية المليئة بإشباع الغرائز البهيمية. والخيار الوحيد أمامه هو المزيد من الاستهلاك وعدم المبالاة بالمسؤولية لتحسين مستوى حياته. وفي هذه الظروف يحل الوهن والحزن والخوف على نفسه ويتمكنان منه ويجريان منه مجرى الدم. ذلك لأنه أخطأ في تقديرة حيث ظن أن السعادة هي الانغماس فيما توفره حضارة الاستهلاك، فتغير مفهوم السعادة لديه حيث خرجت من نطاق الممكن وأصبحت تراكمًا للملذات.



﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
(١٠٥)

عواقب الارتداد

من أجل المكاسب المادية

شرح الكلمات:

عذاب: راجع شرح الكلمات للآية
رقم ٥١ من سورة الحجر.
أليم: الأليم: الموجع (الأقرب).

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التفسير:

أي أنهم رغم رؤية الآيات والمعجزات
العظيمة يثيرون اعتراضات سخيفة،
وبدلاً من قبول هذا التعليم السامي
يضحكون عليه ويسخرون، فلا بد
أن يحل بهم عذاب مؤلم.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾
إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٦﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ
مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى
الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ لَمْ يَأْبَرْهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٩﴾
لَا جَزَاءَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿١١٠﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لَلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١١﴾ * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجِدُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى
كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٢﴾

(النحل)

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَاذِبُونَ﴾ (١٠٦)

التفسير:

لقد قدم الله ﷻ هنا حياة نبيه ﷺ
دليلاً على صدقه، ليقوم الحجة على
الكافرين، فقال: إنما يمكن أن يكذب
على الله من لا يؤمن بقدرته ﷻ،

من تفسير: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ



لا جرم أن هذا النبأ القرآني من العظمة والروعة بمكان، وتزداد عظمته أكثر عندما نري أن القرآن الكريم قد أخبر بارتداد هذا المرتد في الفترة المكية حين لم يكن قد تشرف بعد بكتابة الوحي القرآني، كما أشار القرآن أيضاً إلى الحجة التي سيبرر بها هذا الشخص ارتداده.

نعلم من قبل أن القرآن هو من تأليف شخص آخر يزود محمداً بما ورد في كتب الأولين.

أما الآن فقد استأنف القرآن مرة أخرى الحديث عن الانتصارات الإسلامية، وأخبر المسلمين أن الترقيات لا تكون مصحوبة بالأمن دائماً، بل قد تتسبب في بعض الفتن وتثير حماس المعارضين للانتقام، فعليكم أن تحافظوا عندئذ على إيمانكم بشكل خاص. كما تبهتهم أن من يرتدد منكم عن دينه لمصلحة دنيوية فسوف يعذب عذاباً عظيماً.

وأرى أن هذه الآية كانت تنطوي على نبأ عن ارتداد عبد الله بن أبي سرح، كما أسلفنا. فبالإضافة إلى ما ذكرته من قبل من علاقة هذه الآية بما قبلها فبينهما صلة أخرى، وهي أن الكفار كما اتهموا النبي ﷺ

قلبه: القلب: الفؤاد؛ وقد يطلق على العقل، وجمعه قلوب (الأقرب). مطمئن: اطمأن إلى كذا: سكن وأمن له (الأقرب).

غضب: الغضب: ثوران دم القلب إرادة الانتقام، وإذا وصف الله تعالى به فالمراد به الانتقام دون غيره (المفردات).

التفسير:

إلى هنا رد القرآن على اعتراض ضمني أثاره الكفار حين لفت أنظارهم إلى الانتصارات التي تنتظر الإسلام في المستقبل، وساق الأدلة على أن مثل هذا الحشر الروحاني يقيمه الله تعالى دائماً في الدنيا. وبما أن هذه الأنباء قد أدلى بها القرآن على غرار قصص الأنبياء السابقين وحالاتهم لذا لم يلبث الكفار أن قالوا: لقد كنا

ولكن محمداً رسول الله قد نذر نفسه لتوطيد عظمة الله وجلاله في الدنيا، بل يدعو الآخرين إلى تعظيمه ﷺ؛ فلا جرم أنه لا يعترض على مثل هذا الإنسان إلا من اسود قلبه كلياً.

والمعنى الآخر هو أنه لا يمكن أن يتجاسر على الافتراء على الله إلا من هو كذاب بالعادة، ولكنكم أنفسكم تشهدون أن محمداً ﷺ قد عاش بينكم صدوقاً.

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٧)

شرح الكلمات:

مَنْ: يُعَبَّرُ به عن الواحد والجمع (المفردات).

أُكْرِهَ: أكرهه على الأمر: حمّله عليه قهراً. أكره فلاناً: حمّله على أمر يكرهه - وقيل - على أمر لا يريد طبعاً أو شرعاً، فهو مكرهٌ وذاك مكرهٌ (الأقرب).



هذا يخفي السبب الحقيقي لارتداده وهو المطامع الدنيوية.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ* لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ
هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٠٩ - ١١٠)

شرح الكلمات:

طَبَعَ: طبع الشيء: صوّره بصورة ما.
طَبَعَ عليه: ختم عليه. طبع الله الخلق:
خلقهم. طبع السيف: عمّله وصاغه.
طبع الدرهم: نقشه وسكّه (الأقرب).

التفسير:

يقول الله تعالى إن الذين يرتدون عن دين الحق من أجل المكاسب المادية، لا بسبب خطأ في الفهم، نطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، لأنهم ضربوا أسوأ مثال للأخلاق الذميمة، وآثروا المنفعة القليلة على نعمة كبرى.

وأضاف قائلاً: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.. أي ما دمنا نذيق هؤلاء الأشقياء أنواع الخزي والهوان في الدنيا فأني شك في أنه ليس لهم في الآخرة إلا العذاب، لأنها

قط أنه سيغفر للمرتد جرمته، بل يقول فقط: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، أي أنه تعالى ما استثنى المرتد من العقوبة، وإنما فرّق بين فئة المرتدين والفئة السالفة، معلناً أن الحكم فيهم سيصدر بعد قليل.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ﴾ (١٠٨)

شرح الكلمات:

استحبُّوا: استحبّه: أحبّه؛ استحسّنه.
واستحبَّ الكفرَ على الإيمان: آثره عليه (الأقرب).

التفسير:

لقد بين القرآن الكريم هنا أن الإسلام حق نزل من عند الله تعالى، فلا يمكن أن يرتد أحد عنه مللاً منه، بل كل من يرتد عنه إنما يفعل ذلك لغرض دنيوي، وأني لهذا الشخص أن يتوقع من الله جزاء حسناً.

لقد رد الله ﷻ هنا على زعم ابن أبي سرح بأنه ارتد عن الإسلام لأنه وجد القرآن كلام البشر. يقول تعالى إن

بالتعلم على يد العبد «جبر» ليثبتوا أن القرآن كلام البشر، كذلك أرجع ابن أبي سرح ارتداده إلى أن القرآن ليس بكلام الله، بل هو كلام البشر. لا جرم أن هذا النبأ القرآني من العظمة والروعة بمكان، وتزداد عظمته أكثر عندما نرى أن القرآن الكريم قد أخبر بارتداد هذا المرتد في الفترة المكية حين لم يكن قد تشرف بعد بكتابة الوحي القرآني، كما أشار القرآن أيضاً إلى الحجّة التي سيبرر بها هذا الشخص ارتداده.

ولعل قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ إشارة إلى «جبر»، فرمّا لم يجهر هذا بإسلامه بشجاعة خوفاً من اضطهاد الكفار. هناك روايات تقول إن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر (تفسير الرازي)، ولكن يبدو من السياق أنها تنطبق على «جبر» أكثر.

لقد بسط المسيحيون ألسنتهم بالطعن في هذه الآية أيضاً فقالوا إن الإسلام يعلم الجبن ويسمح بالارتداد اتقاءً من الاضطهاد (تفسير القرآن لـ «ويري»).

الحق أنه قولٌ باطل كمتاعنهم الأخرى، لأن الله تعالى لم يعلن هنا



المكان الحقيقي للعقوبة على مثل هذه المعاصي.

يقول الله تعالى إن الذين يرتدون عن دين الحق من أجل المكاسب المادية، لا بسبب خطأ في الفهم، نطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، لأنهم ضربوا أسوأ مثال للأخلاق الذميمة، وأثروا المنفعة القليلة على نعمة كبرى.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١١)

شرح الكلمات:

فُتِنُوا: فتن زيدَ عمراً فتننا وفتنونا: أوقعه في الفتنة ففتن هو أي وقع فيها، لازم ومتعد. فتنه: أعجبه. فتن المال الناس: استمالهم. فتنه فتنه: خبره. فتن فلاناً عن رأيه: صدّه. فتن الصائغ الذهب والفضة: أذابه وأحرقه بالنار ليبين الجيد من الرديء ويُعلم أنه خالص أو مشوب. وفتن الرجل في دينه: مال عنه. فتن فلان: أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله، وكذلك إذا اختبر (الأقرب).

جاهدوا: جاهد في سبيل الله مجاهدةً وجهاداً: بدّل وسعته. جاهد العدو: قاتله (الأقرب).

التفسير:

لقد أصدر الله ﷻ هنا حكمه في الذين استثناهم من قبل بقوله ﴿إلا

من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾، وهذا الحكم هو أن من لم يقدر على تحمل اضطهاد الكفار وارتكب خطأ الارتداد في الظاهر بينما قلبه مرتاح بالإيمان فعليه بما يلي:

أولاً- أن يهاجر من الأرض التي أعلن فيها ارتداده خوفاً من أهلها.

ثانياً- أن يعمل على نشر الدين وكأنه قد نذر نفسه لنصرته.

ثالثاً- أن لا يتوقف عن هذه المجاهدة، بل يظل صابراً عليها ومثابراً، حتى يكفر عن ارتداده بمهذبة الآخرين.

رابعاً- أن لا يعود لمثل هذا الخطأ أبداً.

فلو فعل ذلك كله فسوف يشمله الله ﷻ برداء مغفرته.

فتبت أن توبة المرتد لا تقبل إلا بعد هذه التضحيات كلها. إذن أفليس من الظلم العظيم أن يرمي القسيسون

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١٢)

شرح الكلمات:

تجادل: جادله مجادلةً وجدالاً: خصمه شديداً (الأقرب).

التفسير:

لقد وردت كلمة ﴿يَوْمَ﴾ هنا ظرفاً لقوله تعالى من قبل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.. أي في يوم القيامة الذي ستتهم فيه كل نفس



- الذي كان مسلماً بقلبه ولكنه كان لا يزال في صفوف الكفار لأن سيدنا عمر لم يقبل توبته - حين رأى هذا المشهد لم يستطع أن يكتم إيمانه أكثر، فبادرَ وضربَ عنقَ صاحبه الكافر، وخلصَ شُرْحَبِيلَ من الموت المحقّق. وتأثر المسلمون من ذلك جدًّا وشفعوا لطليحة عند عمر رضي الله عنه بالعمفو عنه. فقال عمر: سأعمفو عنه شريطة أن يقضي باقي حياته في الجهاد مُرابطاً على حدود الدولة الإسلامية. فقضى طليحة باقي أيام حياته مُرابطاً على الحدود، محارباً الكفار في سبيل الله تعالى، وقضى نجه مجاهدًا. لا شك أن ارتداده عن الإسلام كان عن عمد، إلا أنني أرى أن سيدنا عمر رضي الله عنه اقترح له هذه العقوبة مستدلًّا بالآية السالفة.

الخطأ توبة صادقة. في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه أسلم أحد المرتدين المنتبئين هو طليحة بن خويلد الأسدي، ويبدو أن ما عامَلَه به عمر هو تفسير لهذه الآية. لقد خاض طليحة بعض المعارك ضد المسلمين، ثم تاب وأراد أن يدخل في الإسلام، ولكن عمر رضي الله عنه لم يعف عنه. وتصادف بعدها أن اشتبك الصحابي شُرْحَبِيل بن حسنة في إحدى الحروب مع أحد القادة الكافرين، وكان شُرْحَبِيل نحيف الجثة وضعيفًا فيما يبدو، ولكنه كان ماهرًا في فن القتال بالسيف، فلما رأى الكافر أنه عاجز عن التغلب على شُرْحَبِيل ضربًا بالسيف تقدم وبطشه بيديه ورمى به الأرض. وكاد الكافر أن يجهز عليه بيد أن طليحة

بجسائها بكل جدية ولن تدخر وسعًا للتخلص من العقاب بأية وسيلة.. سيجد هؤلاء - الذين تحاذلوا ولم يُبدوا الشجاعة الإيمانية مؤقتًا ثم ما زالوا في الإصلاح والتوبة وبذل التضحيات طيلة الحياة كفارةً لخطئهم - الله غفورًا رحيمًا. فلينظر الذين يستنتجون من آية الارتداد أن الإسلام يعلم الجبن.. إلى حجم التضحيات التي يطالب بها المرتدون. كيف يمكن للذي يدرك كبر هذه المسؤولية أن يفكر في الارتداد؟ أتى للجبان أن يغادر وطنه، ويجاهد في سبيل الله، ويوطن نفسه على القيام بهذه الأعمال طيلة الحياة؟ إنه لا يوفق لهذه الأعمال العظيمة إلا الذي صدّر عنه هذا التقصير لتساهل عابر، أو الذي يتوب بعد ارتكاب

*** الابتسامه كلمة طيبة بدون حروف .**

*** الخط الجميل موسيقى للعيون .**



من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ. (صحيح البخاري، كتاب النفقات)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ. وَقَالَ: أَكَلَفُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطَبِّقُونَ. (صحيح البخاري، كتاب الرقاق)

عَنْ بُرْدَةَ بِنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طَلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ. (صحيح البخاري، كتاب الزكاة)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ. وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ. وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب)

عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَقِيلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيَقِلُّ اللَّغْوَ وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقْصِرُ الْخُطْبَةَ وَلَا يَأْنِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ. (سنن النسائي، كتاب الجمعة)



فَوَاهَا لِلْعَرَبِيَّةِ ..

فَوَاهَا لِلْعَرَبِيَّةِ .. ما أحسنَ وجهَهَا في الحللِ المنيرةِ الكاملة! أشرفت الأرضُ بأنوارها التامة، وتحققَ بها كمالُ الهويَّةِ البشرية. توجد فيها عجائب الصانع الحكيم القدير، كما توجد في كل شيء صدر من البديع الكبير. وأكملَ اللهُ جميع أعضائها، وما غادر شيئاً من حُسنها وبهائها. فلا جرمَ تجدها كاملةً في البيان، محيطَةً على أغراضِ نوع الإنسان، فما من عمل يبدو إلى انقراض الزمان، ولا من صفة من صفات الله الديان، وما من عقيدة من عقائد البرية، إلا ولها لفظ مفرد في العربية، فاخترَ إن كنت من المرتابين. وإن كنتَ تقوم للخبرة كطالب الحق والحقيقة، فوالله ما تجد أمراً من أمور صحيفة الفطرة، ولا سراً من مكتوبات قانون القدرة، إلا وتجد بحذائه لفظاً مفرداً في هذه اللهجة، فدقق النظر، هل تجد قولي كالمتصّلين. كلا.. بل إن العربية أحاطت جميع أغراضنا كالدائرة، وتجدها وصحيفة الفطرة كالمرايا المتقابلة، وما تجد من أخلاق وأفعال، وعقائد وأعمال، ودعوات وعبادات، وجذبات وشهوات، إلا وتجد فيها بحذائها مفردات، ولا تجد هذا الكمال في غير العربية، فاخترَ إن كنت لا تؤمن بهذه الحقيقة، ولا تستعجل كالمعاندين. واعلم أن للعربية وصحيفة القدرة تعلقات طبيعية، وانعكاسات أبدية، كأههما مرايا متقابلة من الرحمن، أو توءمان متمثالان، أو عينان من منبع تخرجان وتصدغان، فانظر ولا تكن كالعَمِين.



مقتبس من كتابات
سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود ﷺ



فإنه نصوص قاطعة، وحجج يقينية على أن العربية هي اللسان، والفرقان هو النور التام الفرقان، فكفر ولا تكن من الغافلين. ومن فكر في القرآن وتدبر كلمات الفرقان، ففهم أن هذا قد ثبت من البرهان، وما كتبناه كالظانين، بل أوتينا علمًا كنور مبين. ثم اعلم يا طالب الرشده والهدى، أن التوحيد لا يتم إلا بهذا الاعتقاد، ولا بد من أن تؤمن بكمال الوثوق والاعتماد، بأن كل خير صدر من رب العباد، وهو مبدأ كل فيض للعالمين. ومن المعلوم عند ذوي العرفان، أن طاقة النطق والبيان من أعظم كمالات نوع الإنسان، بل هي كالأرواح للأبدان، فكيف يتصور أنها ما أعطيت من يد المنان؟ كلا.. بل هي تتمم الخلق البشرية، وحقيقة الأرواح الإنسية، وإنما من أعظم نعم حضرة الأحديّة، ولا يتم التوحيد إلا بعد هذه العقيدة. أيرضى موحدًا بأمر فيه نقص حضرة العزة، أو فيه شرك كعقائد المشركين؟ وإن الذين يعرفون الله حق العرفان، يعلمون أنه في كل خير مبدأ الفيضان، وأنه موجد الموجودين، ولا يتكلمون كالدهرين والطبيعين، أولئك الذين أوتوا حظًا من المعرفة، وسقوا من كأس توحيد الحضرة، وجعلوا من الفائزين. وإن ربنا كامل من جميع الجهات، ولا يعزى إليه نقص في الذات والصفات، وإنه حميد لا يفرط إليه ذم، وقُدوس لا يلحقه وسم، وهذا هو محجة الاهتداء، ومشرب الأولياء والأصفياء، وصراط الذين أنعم الله عليهم، وسبيل الذين نور عينيه، غير المغضوب عليهم ولا الضالين. فوالله الذي هو ذو الجلال والإكرام، إن البشر ما وجد كمالاتهم إلا من فيضه التام، وهو خير المنعمين. أم يقولون إن نعمة النطق ما جاءت من الرحمن، وما كان معطيها خالق الإنسان؟ فهذا ظلم وزور وغلو في العدوان كالشياطين. وتلك قوم ما قدروا الله حق قدره، وما نظروا إلى شمسهِ وبدره، وما فكروا أنه هو رافع كل الدجى، وأنه خالق الأرض والسموات العلى. خلق الإنسان ثم أنطقه ثم هدى، وما من نعمة إلا أعطى، فهذا هو ربنا الأعلى، وخالقنا الأعلى. وسعت نعمته

ظاهرنا وباطننا، وأحاطت آلاؤه بأبداننا وأنفسنا. هو الذي خلق الإنسان، وأتم الخلق وزان، وأكمل الإحسان، فكيف يُظن أنه ما علم البيان؟ أتظن أنه قدر على خلق البشر وما قدر على الإنطاق وإزالة الحصر، أو كان من الغافلين؟ أفأنت تعجب ههنا من قدرة رب العالمين؟ وترى أنه قوي متين، وأنه خالق الجوهر والعرض، ومُنور السموات والأرض، ومجيب دعوة الداعين. فهل لك أن تتوب إليه وتميل، وتتحمى القال والقيّل؟ والله يحب الصالحين. فلما ثبت أن ربنا هو نور كل شيء من الأشياء، ومنير ما في الأرض والسماء، ثبت أنه المفيض من جميع الأنحاء وخالق الرقيع والغبراء، وهو أحسن الخالقين، وأنه أعطى العينين وخلق اللسان والشفيتين، وهدى الرضيع إلى النجدين، وما غادر من كمال مطلوب، إلا أعطاه بأحسن أسلوب، فمن الغباوة أن تظن أن النطق الذي هو نور حقيقة الإنسان، ومناطق العبادة والذكر والإيمان، ما أعطى مع الخلق من الرحمن، بل وجد البشر بشق النفس وجهد الجنان، بعد تطاول أمد وامتداد الزمان، وهل هذا إلا افتراء الكاذبين؟ ومن آمن بالذي له كمال تام في الذات والصفات، وفيوض متنوعة لأهل الأرض والسموات، وعرف أنه مبدأ الفيوض من جميع الجهات، يؤمن بالضرورة بأنه أعطى كل شيء خلقه وما غادر شيئًا من الكمالات، وهو مُفيض كل فيض احتاجت إليه طبائع المخلوقات بحسب الاستعدادات، وما نعب غرابًا إلا بتعليمه، وما زار أسدًا إلا بتفهيمه، هو منبع كل خير وفيضان، ومعلم كل نطق وبيان، وكذلك كان شأن رب العالمين. أتزعم أنه رب الإنسان كرجل عاجز من إكمال التربية؟ لا.. بل ربنا بأيدي القدرة التامة، حتى وهب له لقب الخليفة، وكمله بكمال الفضل والرحمة، وأعطى له ما لم يُعط أحد من المخلوقين. وإنه هو الله الذي يُربي الأشجار بتربية كاملة حتى يجعلها دوحًا ذات عظمة، ويزينها بزهر وأنواع ثمره، وأطلال باردة ممدودة تسر الناظرين. فما زعمك أنه خلق الإنسان خلقًا غير تام، وما بلغه إلى مقام فيه كمال نظام، وتركه ناقصًا كاللاغبين؟ (من الرحمن ص ٧١ إلى ٧٥)



سيبدأ العام الجديد بعد يومين، إن شاء الله. نحن المسلمون نبدأ العام الجديد بحسب التقويم القمري والشمسي كليهما. والتقويم القمري ليس معروفا في المسلمين فقط بل كان في الماضي سائدا في كثير من الأمم الأخرى أيضا، فكان العام الجديد يبدأ بحسب التقويم القمري في أهل الصين والهندوس وغيرهم من الأمم والأديان الكثيرة، وحتى في العرب قبل الإسلام كان العام القمري نفسه رائجا. باختصار، لقد راج في الدنيا التقويم الغريغوري عموما ويفهمه الجميع، لذا اتخذ الجميع لحساب أيامهم وشهورهم، فيبدأ العام الجديد في كل مكان كل سنة من ١ يناير وينتهي في ٣١ ديسمبر بحسب هذا التقويم.

على كل، تأتي الأعوام وتمضي ١٢ شهرا، سواء كانت أعوام التقويم القمري أم التقويم السائد أعني التقويم الغريغوري، فإن أهل الدنيا - سواء كانوا مسلمين أو غيرهم - يقضون أيامهم وشهورهم وأعوامهم في اللهو واللعب والضحك والصراخ. وحين يبدأ العام الجديد في ١ يناير ما الذي لا يفعله أهل الدنيا، أي ضجة لا تثار في الليلة ما بين ٣١ ديسمبر و ١ يناير

سبل الفوز بمرضاة الله

خطبة الجمعة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/١٢/٣٠

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ترجمة: المكتب العربي

أهل الدنيا... يقضون أيامهم وشهورهم وأعوامهم في اللهو واللعب والسياح والصراخ. وحين يبدأ العام الجديد في ١ يناير ما الذي لا يفعله أهل الدنيا، أى ضجة لا تُثار في الليلة الكائنة بين ٣١ ديسمبر و١ يناير في البلاد الغربية خصوصا وفي البلاد الأخرى عموما، فإنهم يسهرون إلى منتصف الليل بل طول الليل لمجرد إثارة الشغب وشرب الكحول والتمتع بالرقص والغناء، يعني يُنهون العام الماضي باللغو والهراء ويبدوون العام الجديد أيضا باللغو والهراء.



الهدف من حياتكم أو سعيتم لذلك أم لا؟ فإذا وضعتم هذا المستوى أمامكم لأصبحتم مؤمنين حقيقيين، وهذه هي الشروط التي لو التزمت بها لتمكّنتم من فحص صحيح لإيمانكم. قد أخذ المسيح الموعود عليه السلام العهد البيعة من كل أحمدي، وفي هذا العهد قدّم لنا شروط البيعة وأعطانا خطة العمل وتوقع من كل أحمدي أن يعمل بهذه الخطة ويحاسب نفسه كل يوم وكل أسبوع وكل شهر، فنحن في الليلة الأخيرة من العام لو استقبلنا العام الجديد بمحاسبة أنفسنا وبالذعاء لكنا من الذين يحسّنون عاقبتهم، ولو بدأنا

وماذا أخذ منا؟ ماذا خسرنا وماذا نلنا؟ وهل ينظر المؤمن إلى الخسارة أو النفع الدنيوي فقط؟ أو إلى تحسُّن حالته الدنيوية؟ أم أنه يرى ماذا خسر أو أنجز دينيا وروحانيا؟ وإذا كان يريد أن ينظر من منظور ديني وروحاني فما مستوى رؤيته لكي يعرف ماذا خسر وماذا نال؟

نحن الأحمديون محظوظون بأن الله تعالى وفقنا للإيمان بالمسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام الذي قدّم بين أيدينا روح تعاليم الله تعالى ورسوله وخالصتها، وقال لنا لو جعلتم هذه الأسوة نصب أعينكم لعرفتم ما إذا كنتم حَقَّقتم

في البلاد الغربية خصوصا وفي البلاد الأخرى عموما، فإنهم يسهرون إلى منتصف الليل بل طول الليل لمجرد إثارة الشغب وشرب الكحول والتمتع بالرقص والغناء، يعني يُنهون العام الماضي باللغو والهراء ويبدوون العام الجديد أيضا باللغو والهراء.

قد أصبح معظم الناس عميانا لذا لا يمكن أن تصل نظرهم حيث يمكن أن تصل أو ينبغي أن تصل نظرة المؤمن. ومن شأن المؤمن ألا يتجنب اللغو ويظهر البراءة منه فحسب بل يحاسب نفسه أيضا ويتفكر أنه جاء في حياته عام ومضى، فماذا أعطانا

قد أصبح معظم الناس عميانا لذا لا يمكن أن تصل نظرتهم حيث يمكن أن تصل أو ينبغي أن تصل نظرة المؤمن. ومن شأن المؤمن ألا يتجنب اللغو ويظهر البراءة منه فحسب بل يحاسب نفسه ويتفكر أنه جاء في حياته عام ومضى، فماذا أعطانا وماذا أخذ منا؟ ماذا خسرنا وماذا لننا؟..... وإذا كان يريد أن ينظر من منظور ديني وروحاني فما مستوي رؤيته لكي يعرف ماذا خسر وماذا نال؟

أموالنا أو شرفنا مهددا بالخطر. ثم السؤال هو: هل أبعدنا أنفسنا من الأشياء التي من شأنها أن تخلق في القلب أفكارا سيئة. ويدخل في هذه الأشياء الانترنت والتلفاز في الزمن الراهن إذا تَبَّتْ بواسطتهما برامج تفسد الأفكار. فإن كنا نشاهد بواسطة تلك الوسائل أفلاما خلعية وبرامج سيئة أخرى فهذا يعني أننا قد تنحينا عن عهد البيعة، وإن حالتنا تبعث على القلق لأن هذه الأمور تقود إلى نوع من الزنا.

ثم السؤال هو: هل سعينا أو نسعى بكل ما في وسعنا لإنقاذ أنفسنا من سوء النظر؟ إن حكم الامتناع عن سوء النظر موجّه إلى الرجال والنساء على حد سواء لأن الأنظار الحرة قد تؤدي إلى الأخطار لذا فقد أمر الله ﷻ بغض البصر. ثم يجب أن نتساءل:

يعظم عمله وكيدته ومكره كتعظيم الله أو يتوكل على إنسان كما يجب التوكل على الله أو يعظم نفسه كتعظيم الله فهو عابد الأصنام في جميع هذه الحالات. « فعلينا أن نحاسب أنفسنا بحسب هذا المحك.

ثم هناك سؤال آخر يفرض نفسه وهو: هل مضى عامنا المنصرم بريئا تماما من الكذب والزور وهل تمسكنا خلاله بأهداب الصدق والحق. وهل واجهنا موقفا حين كان من شأن الالتزام بالحق والصدق أن يعرضنا للخسارة ومع ذلك لم نتخلّ عن الصدق؟ لقد بيّن المسيح الموعود ﷺ معيارا لهذا الاختبار أنه ما لم يتخل المرء من الأهواء النفسانية التي تحول دون قوله الصدق لا يمكنه أن يُعدّ صادقا بالمعنى الحقيقي. فقال إن أهم موقف لقول الصدق هو حين كانت حياتنا أو

عامنا الجديد بالتهاني الظاهرية فقط أو بالأمر الدنيوية لكننا من الذين خسروا كثيرا ولم ينالوا شيئا أو نالوا شيئا قليلا جدا. فلو بقيت فينا هذه التقصيرات ولم يُرْحنا استعراضها فعلينا أن ندعو الله تعالى ألا يكون عامنا القادم مع هذا التقصير الروحاني بل تكون كل خطوة لنا من أجل نيل رضى الله تعالى وأن نكون عاملين بأسوة النبي ﷺ كل يوم، وتذهب بنا جميع أيامنا وليالينا إلى الإيفاء بعهد بيعة المسيح الموعود ﷺ.

هذا العهد يعرض علينا سؤالا: هل وَفَّينا بعهد قطعناه بعدم الإشراف بالله؟ ليس المراد من الشرك هنا هو عبادة الأوثان والشمس والقمر بل المراد منه بحسب قول النبي ﷺ هو شرك الرياء في الأعمال، وانحراف المرء وراء أهوائه الخفية. فيجب أن نتساءل: هل كانت صلواتنا وصيامنا وتضحياتنا المالية وأعمالنا لخدمة الخلق والتضحية بأوقاتنا لخدمة الجماعة لإراءة الناس أو لإرضاء الآخرين من دون الله أم لا؟ أو هل وقفت أهواؤنا الكامنة في قلوبنا مقابل الله تعالى؟ يقول المسيح الموعود ﷺ: « ليس المراد من التوحيد أن يقول المرء «لا إله إلا الله» باللسان فقط وتقع في قلبه ألف وثن. بل الذي

ليس المراد من الشرك هنا هو عبادة الأوثان والشمس والقمر بل المراد منه بحسب قول النبي ﷺ هو شرك الرياء في الأعمال، وانجراف المرء وراء أهوائه الخفية. فيجب أن نتساءل: هل كانت صلواتنا وصيامنا وتضحياتنا المالية وأعمالنا لخدمة الخلق والتضحية بأوقاتنا لخدمة الجماعة لإراءة الناس أو لإرضاء الآخرين من دون الله أم لا؟...

الصلاة يجز المرء إلى الشرك والكفر. ثم يجب أن نسأل أنفسنا: هل ظللنا ملتزمين بصلاة التهجد؟ وقد أمر النبي ﷺ بالالتزام بها وأدائها بانتظام. فهذا هو طريق الصالحين. فقال ﷺ بأنها وسيلة التقرب إلى الله وأنها تنهى عن الذنوب والسيئات وتُنقذ من الأسقام الجسدية أيضا.

ثم يجب أن نسأل أنفسنا: هل بدلنا قسارى جهودنا للالتزام بالصلاة على النبي ﷺ لأن ذلك من أوامر الله تعالى المهمة ووسيلة لإجابة أذعية المؤمنين. يقول النبي ﷺ بأنه إذا دعا المرء بغير الصلاة عليه بقي دعاؤه معلقا بين السماء والأرض، فإن لم تصلوا واستمرتم بالدعاء لن ترتفع أذعيتكم من الأرض ولن تصل إلى السماء بل ستبقى معلقة لكونها محرومة من الأسلوب الذي بينه الله تعالى. فمن الضروري لوصول الأذعية إلى السماء

يعيشون الفساد بالوشاية والغيبة إذ ينقلون كلام الناس إلى الآخرين غيبةً وبنية الفساد، والذين يسعون ليورطوا المطيعين - الذين يطيعون نظام الجماعة في كل شيء - في أعمال الفساد أو الذنوب هم مفسدون.

فهذا هو المعيار للاختبار، وهذا هو المراد من الفساد واجتنابه. ثم يبرز للعيان سؤال: هل نجتنب جميع أنواع التمرد والبغي؟ وهل تتغلب علينا الثوائر النفسانية عندما تمهيج. إن اجتناب الثوائر النفسانية جهاد كبير في الزمن الراهن الذي تنشر فيه الأباحية في كل مكان. ثم يجب أن نسأل أنفسنا هل نلتزم بالصلوات الخمس أم لا؟ أي هل صلينا خمس صلوات بانتظام على مدار السنة المنصرمة أم لا؟ وقد أكد الله تعالى على الصلاة في عدة آيات في القرآن الكريم، بل أمر بالالتزام بما أمرا مؤكدا. وقد قال النبي ﷺ أن ترك

هل اجتنبنا كل نوع من الفسق والفجور أثناء السنة المنصرمة؟ فقد قال النبي ﷺ: سبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ. عندما يندلع الشجار والحصام بين الفريقين يستخدم المرء أحيانا بحق غيره كلمات قاسية ونايية، ولكن إذا فعل ذلك مؤمن بحق مؤمن آخر فقد ارتكب الفسوق بل إذا فعل ذلك بحق غير المسلم أيضا كان فسوقا كذلك. ثم يقول النبي ﷺ ما مفاده: التجار فجار. قيل: التجارة حلال. فقال ﷺ: بعضهم يكذبون عند عقدهم الصفقة ويرفعون الأسعار بأحلاف كاذبة. كذلك قال ﷺ بأن الذين لا يشكرون ولا يصبرون هم أيضا فاسقون. فهذا هو معنى اجتناب الفسق. ثم يجب أن نسأل أنفسنا: هل اجتنبنا كل أنواع من الظلم، وقد قال النبي ﷺ: من غصب شبرا من الأرض بغير حقه أو أخذ حصاة غصبا فقد ظلم. هذا هو المحك الذي يجب أن نختبر أنفسنا من خلاله. ثم يجب أن نتساءل هل نزهنا أنفسنا من الخيانة، وقد قال النبي ﷺ: لَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ. فهذا هو المحك للاختبار. ثم يجب أن نتساءل: هل بدلنا جهودنا لاجتناب كل نوع من أنواع الفساد؟ وقد قال النبي ﷺ: إن شر الناس هم الذين يعيشون الفساد. هؤلاء المفسدون

أن تكون مصحوبة بالصلاة على النبي ﷺ. كذلك يجب أن نتساءل: هل واطبنا على الاستغفار، وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَزِمَ الاستِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. ثم هناك سؤال آخر يجب طرحه وهو: هل ظللنا متوجهين إلى حمد الله تعالى وقد قال النبي ﷺ: كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ. ويكون محروما من البركة والتأثير. ثم يجب أن نسأل: هل اجتنبنا إيذاء أقاربنا وغيرهم جميعا، وهل امتنعت أيدينا وألسنتنا عن إيذاء الآخرين. هل عاملنا الناس بالصفح والعفو؟ هل كان التواضع مزيّنا البارزة؟ هل بقينا على علاقة الإخلاص والوفاء مع الله تعالى في حالة الفرح والترحم دائما ولم نشك منه على أنه لم يجب أديعتنا أو لماذا ابتلينا بمصيبة ما؟ وإذا نشأ هذا النوع من الشكوى فلا يمكن أن يكون صاحبه مؤمنا. ثم يجب أن نتساءل: هل بذلنا قصارى جهودنا لاجتناب التقاليد والبدعات والأهواء النفسانية كلها؟ فقد قال النبي ﷺ ما مفاده: عليكم أن تجتنبوا التقاليد والبدعات لأنها تقودكم إلى الضلال. ثم السؤال هو: هل بذلنا ما في وسعنا للعمل بأوامر القرآن

هل وفينا بعهد قطعناه بعدم الإشراك بالله؟ ليس المراد من الشرك هنا هو عبادة الأوثان والشمس والقمر بل المراد منه بحسب قول النبي ﷺ هو شرك الرياء في الأعمال، وانجرف المرء وراء أهوائه الخفية.

الكريم وأوامر رسول الله ﷺ وتعليماته كلها؟ ثم هناك سؤال: هل تخلينا عن الكبر والنخوة كلها، أو سعينا للتخلي عنهما؟ لأن أكبر مصيبة بعد الشرك هو الاستكبار والنخوة. وقد قال النبي ﷺ لن يدخل الجنة متكبر. والمراد من الاستكبار هو أن ينكر المرء الحق ويستهيئ بالناس ويحقّرهم ويسيء معاملتهم. ثم السؤال هو: هل حاولنا أن نضرب أمثلة عليا في حسن الخلق؟ وهل سعينا للالتزام بالحلم والمسكنة؟ فإن مكانة المساكين عند النبي عالية جدا لدرجة كان ﷺ يدعو الله تعالى: اللَّهُمَّ أَحْبِبْنِي مِسْكِينًا وَأَمْتِنِي مِسْكِينًا وَأَحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ. هل كان كل يوم يزيدنا رسوخا في الدين ويرسخ عظمته وشوكته في قلوبنا؟ ويجب أن نتساءل: ألم يكن عهدنا

بتقديم الدين على الدنيا الذي ردّدناه على مدار السنة عهدا فارغا فحسب؟ ثم يجب أن نسأل أنفسنا: هل حاولنا أن نزداد حبا للإسلام إلى درجة أن فضلناه على أموالنا وكرامتنا وحسيناه أعز علينا وأحب لنا من أولادنا أيضا؟ فقد قال النبي ﷺ بأن الله تعالى بعثني بالإسلام، والمراد من الإسلام هو أن تسلّموا أنفسكم لله كليا وتخلّوا عن الآلهة الأخرى كلها، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة. ثم يجب أن نسأل أنفسنا: هل بذلنا جهدا في التقدم في مواصلة الخلق؟ ثم السؤال هو: هل سعينا لنفيد خلق الله تعالى بكل ما أعطينا من القوى والمواهب؟ فقد قال النبي ﷺ: الخلق عيال الله وأحبكم إلى الله أحسنكم إلى عياله وأكثركم قضاء لحاجاتهم. ثم السؤال هو: هل نصحنا أولادنا أن نكون مثالا أعلى في طاعة المسيح الموعود ﷺ ونضرب أمثلة عليا بأنفسنا في طاعته وازداد طاعة له يوما إثر يوم. ثم يجب أن نسأل أنفسنا هل تقدمنا في الطاعة لدرجة حتى لا تكون للعلاقات الدنيوية كلها أدنى أهمية أمامها؟ ثم يفرض نفسه سؤال: هل استمررنا في الدعاء ليوفقنا الله تعالى للثبوت والتقدم المستمر في طاعة الخلافة الأحمدية؟ وهل ظللنا

هل أبعدنا أنفسنا من الأشياء التي من شأنها أن تخلق في القلب أفكارا سيئة. ويدخل في هذه الأشياء الانترنيت والتلفاز في الزمن الراهن إذا ثبتّ بواسطتهما برامج تفسد الأفكار. فإن كنا نشاهد بواسطة تلك الوسائل أفلاما خلاعية وبرامج سيئة أخري فهذا يعني أننا قد تنحينا عن عهد البيعة،

نصح ونوجه أولادنا على مدار السنة ليكونوا على علاقة الحب والإخلاص مع الخليفة ودعونا أيضا أن يوفق الله أولادنا للانتباه إلى هذا الأمر. ثم هناك سؤال آخر وهو: هل دعونا للخليفة والجماعة بانتظام؟

إذا كانت هذه السنة قد مضت في حال يكون جوابنا لأكثر هذه الأسئلة بنعم فقد كسبنا كثيرا رغم وجود بعض الثغرات ونقاط الضعف. أما إذا كان جواب معظم الأسئلة التي أترتها بـ «لا» أو سلبيا فالوضع مُقلق. وعلينا أن نمنع النظر في حالاتنا ونراجع أوضاعنا. ويمكن تدارك ذلك بالدعاء في هاتين الليلتين أي هذه الليلة وليلة الغد الأخيرة من هذا العام، بحيث نصمم بكل عزم ونعقد عهدا وندعو في مستهل السنة بصفة خاصة أن يعفو الله تعالى عن تقصيراتنا ويوفقنا للكسب أكثر فأكثر في السنة الجديدة، ولا يجعلنا من الخاسرين بل نكون من المؤمنين الذين يبقون مستعدين كل حين وأن للتضحية بكل ما لهم من أجل الفوز بمرضاة الله تعالى.

أقدم لكم مقتبسا من كلام المسيح الموعود عليه السلام الذي نصح فيه أبناء جماعته ونشره في صورة إعلان، فقد قال عليه السلام:

«يجب على أفراد جماعتي الموجودين هنا أو الذين يسكنون في أماكنهم أن يصغوا إلى وصيتي هذه جيدا؛ أن الهدف من انضمامهم إلى هذه الجماعة وتعهدهم معي بالولاء والطاعة هو أن يبلغوا أعلى مستوى في الأخلاق الحسنة والسعادة والتقوى، وألا يقرّبوا الفساد والشر، وسوء الخلق في تصرفاتهم. وعليهم أن يؤدوا الصلوات الخمس جماعة؛ ولا يتفوهوا بكلمة كذب، ولا يؤذوا أحداً بلسانهم. عليهم ألا يرتكبوا رذيلة، ولا يخطرون ببالهم أي شر وظلم وفساد وفتنة. باختصار عليهم أن يجتنبوا كل شكل من أشكال المعاصي والجرائم ومن كل ما نُهينا عنه من الأفعال والأقوال وجميع أهواء النفس والتصرفات غير اللائقة. وعليهم أن يكونوا عباد الله عزّ وجلّ، طاهري القلوب، عديمي

الضرر ومساكين. وعليهم ألا يسمحوا لأية بذرة سامة أن تنمو في نفوسهم. يجب أن يكون التعاطف مع الجنس البشري هدفهم الأول، (بحيث ينبغي أن لا يواسي المؤمن مؤمنا فقط، بل يجب أن يكون مبدؤهم مواساة البشر كلهم) وأن يحشوا الله عزّ وجلّ. يجب أن يحفظوا ألسنتهم وأيديهم وأفكارهم من كل نوع من الرجس، وطرق الفساد والتمرد كلّها والخيانة. يجب عليهم إقامة الصلوات الخمس يوميا بمنتهى الالتزام، ويجتنبوا الظلم، والاعتداء، والخداع والرشوة وغصب أموال الآخرين وهضم حقوقهم، والتحيز بدون مبرر. عليهم ألا يُشاركوا في أية صحبة فاسدة شريرة، ولو ثبت فيما بعد أن أحد جلسائهم لا يطيع أوامر الله تعالى أو ليس ناصحا أميناً للحكومة المحسنة أو لا يهتم بأداء حقوق العباد، أو

أهواء النفس كليله. وإذا دخلتم في نقاش أو بحث ديني، فيجب أن يكون حواركم متسما بلطف وأسلوب حضاري. وإذا أساء إليكم أحد فانصرفوا من مثل ذلك المجلس قائلين سلاماً. إذا ما اضطهدتم وشتمتم وأسئء إليكم، فاعلموا أن عليكم ألا تُقابلوا السفه بالسفه، وإلا فإنكم ستكونون مثلهم. يريد الله عز وجل أن يجعلكم جماعة تكون أسوة في الصلاح والصدق للعالم كله، فسارعوا إلى إخراج كل من هو مثال للنشر والأذى والاستفزاز والسلوك السيئ من صحبتكم. إن الذي لا يستطيع العيش في جماعتنا بالتواضع والبر والتقوى والحلم ولطيف الكلام و الصلاح وحسن السلوك، فسيفصل عنّا عاجلاً، لأنّ ربنا لا يريد أن يبقى فينا مثل ذلك الشخص، وسيموتنّ في بؤس وشقاء لعدم التزامه بسبيل الصلاح. فاحذروا! وكونوا طيبين القلب متواضعين أتقياء حقاً. ستعرفون من خلال التزامكم بالصلوات الخمس ومن الحالة الأخلاقية. أما الذي كانت فيه بذرة الشر فلن يقدر على الالتزام بهذه النصيحة. فلتكن قلوبكم بريئة من الزيف وأيديكم بعيدة عن الظلم وأن تكون عيونكم نزيهة من الرجس وألا يكون داخلكم غير الصدق ومواساة

هل تخلينا عن الكبر والنخوة كليا، أو سعينا للتخلي عنهما؟

هذه هي الأمور والشروط التي ظللت أحتكم عليها منذ البداية، ومن واجب كل فرد من جماعتي أن يعمل بهذه الوصايا كلها. ويجب ألا يجد السلوك السيئ والسخرية والاستهزاء طريقاً إلى مجالسكم. امشوا على الأرض بقلوب طيبة، وطباع نزيهة، وأفكار نقية. اعلموا أنه ليس كل شرّ جديراً بالمواجهة، لذلك عليكم أن تعودوا أنفسكم على العفو والصفح في معظم الأحيان، واتخذوا من الصبر والحلم منهجاً لكم. (فلا داعي للمقاومة في كل موقف، فاعتادوا العفو، وأعملوا الصبر والحلم) لا تُهاجموا أحداً بغير وجه حق، واكبحوا

وهل ظللنا ننصح ونوجه أولادنا على مدار السنة ليكونوا على علاقة الحب والإخلاص مع الخليفة؟.

أنه ظالم أو مؤذ، أو سيئ السلوك، أو يريد أن يخدع عباد الله باستمراره في بذاءة اللسان وسلطته وسوء الكلام والبهتان والافتراء ضد الشخص الذي عقدتم معه عهد البيعة والطاعة؛ فمن واجبكم عندها أن تزيلوا هذه السيئة من بينكم وأن تعرضوا عن مثل هذا الشخص الخطر. (أي احذروا مجالسة كل من يتكلم ضد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ومصادقته وإنشاء العلاقة به ذلك لأنه خطير جداً. لكن ذلك لا يعني أن لا تبغوه الدعوة، فلا بد من إيصال الرسالة إليهم فالسعداء وسليمو الطبع يستمعون القول. وإنما المراد أن تحذروا أولئك الذين في طبعهم نفاق أو الذين يسيئون ويصرون على أن لا يتفوهوا غير الشتائم والمسبات على المسيح الموعود عليه السلام أو التحدث ضد نظام الجماعة) ولا تمّموا بإيذاء أي شخص من أي دين أو قوم أو جماعة، وكونوا للجميع من الناصحين المخلصين. واحذروا أن يجد أي مؤذ أو فاسد أو شرير أو متمرد أو فاسق أو سيئ السلوك طريقاً إلى مجالسكم أو يعيش في بيوتكم. لأنّ مثل هذا الشخص يمكن أن يتسبب في عثاركم في أي وقت. (أي إذا جالسوكم كثيراً فسوف تتعثرون أنتم أيضاً)

«... الحق أن المزرعة التي تُعدّ وتُهيأ بالجهد والمشقة تنبت فيها الطفيليات أيضا التي تجدر بالإنقاذ والحرق، كذلك جرت سنة الله دائما ولا تخرج عنها جماعتي أيضا. وأعلم جيدا أن الذين دخلوا في جماعتي على وجه الحقيقة جعل الله تعالى قلوبهم تنفر طبعاً من السيئة وتحب الحسنة، وأمل أنهم سيبدون للآخرين قدوة حسنة لحياتهم.»

الموعود عليه السلام هذه وتبنيه هذا، وأن هذا العام لم يستطع الأحمديون من نوفي بعهد البيعة الذي قطعناه، بحيث باكستان الذهاب إلى قاديان وهم تنقضي حياتنا سعياً للفوز برضوان محزونون بذلك، نسأل الله تعالى أن الله تعالى ونقدم للناس أمثال نموذج يهيء لهم ما يروي غليلهم، ويُفرج للعيش بقضاء حياتنا بحسب أمنية عن الأحمديين في الجزائر أيضاً فقد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. أكرمنا رُفعت ضد بعضهم قضايا مزورة وهم الله تعالى بإنعامات غاضاً الطرف عن معتقلون في السجن. نسأل الله تعالى تقصيرتنا، وأرانا النجاحات المقدرة فك أسرهم. إذا كان العدو يتمادى لجماعة المسيح الموعود عليه السلام. وأن في الاعتداءات والتصرفات الغاشمة تأتي السنة الجديدة بالبركات، وتُحِب فثمة حاجة لنجعل حياتنا تابعة لمرضاة وتفشل المكائد التي يخطط لها العدو الله تعالى ونركز على الدعاء أكثر، وفقنا الذي يتمادى في عداة الجماعة. الله تعالى لذلك.

فاعلموا أنّ عليكم ألا تقابلوا السّفه بالسّفه، وإلا فإنكم ستكونون مثلهم. يريد الله عزّ وجلّ أن يجعلكم جماعة تكون أسوّة في الصّلاح والصدّق للعالم كلّه، فسارعوا إلى إخراج كلّ من هو مثال للشّر والأذى والاستفزاز والسلوك السيئ من صحبتكم.

الخلائق. أمل من أصحابي الذين يسكنون عندي في قاديان أن يضربوا أمثلة عليا في قواهم الإنسانية كلها. لا أريد أن ينضم إلى هذه الجماعة الصالحة شخص تكون أحواله مشبوهة، أو يمكن توجيه أي نوع من الاعتراض إلى سلوكه، أو ينطوي طبعه على أي نوع من إثارة الفتن أو نوع آخر من النجاسة. فيكون واجبا وفرضا عليّ لو تناهت إلى سمعي شكوى عن أحد أنه يُضيع فرائض الله عمدا أو يجلس في مجلس الاستهزاء واللغو (أي يجلس في مجالس الأعداء التي يجري فيها السخرية والبداءة، أو يجلس في مجالس السوء بشكل عام) أو يوجد فيه نوع آخر من سوء التصرف أن أفصله من جماعتي فورا.

الحق أن المزرعة التي تُعدّ وتُهيأ بالجهد والمشقة تنبت فيها الطفيليات أيضا التي تجدر بالإنقاذ والحرق، كذلك جرت سنة الله دائما ولا تخرج عنها جماعتي أيضا. وأعلم جيدا أن الذين دخلوا في جماعتي على وجه الحقيقة جعل الله تعالى قلوبهم تنفر طبعاً من السيئة وتحب الحسنة، وأمل أنهم سيبدون للآخرين قدوة حسنة لحياتهم.»

وفقنا الله تعالى لقضاء حياتنا واضعين في عين الاعتبار نصيحة المسيح



التفرد من أقوى الأدلة على صدق المسيح الموعود والجماعة

تميم أبو دقة

وعلى رأسها نبأ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة ٤) الذي ورد في سورة الجمعة، والذي فسره النبي ﷺ بأنه سيكون زمن النشأة الثانية للإسلام، والذي سيكون على يد رجل فارسي يعيد الإيمان من الثريا. وهذا النبأ يتضمن أن الأمة ستمر بفترة انحطاط وفساد، يُرفع فيها الإيمان، ولكن هذا الرجل الفارسي سيعيده مرة أخرى. وواضح أن هذا الزمن الذي نحن فيه هو زمن انحطاط الإسلام، ولا ينكر هذه الحالة البائسة سوى مكابر. وتفردت جماعتنا وحدها بادعائها أنها المصدق للنبأ، وقدمت الأدلة على أن الرجل الفارسي إنما هو مؤسسها ﷺ. فمن ينكر ذلك عليه إما أن يثبت أن هذا الزمن ليس زمن انحطاط

من عجائب أفعال الله تعالى، أنه عندما يبعث نبيا، وتكون هنالك نبوءات تشير إليه وإلى زمنه، فإنه لا يجعل هذه الأنباء تنطبق عليه فحسب، بل يجعله متفردا في دعواه، بحيث لا يكون هنالك مدّع آخر ينافسه. وحتى لو حاول أحد العابثين أن يدعي أنه مصداق لهذه الدعوى، فإنه سرعان ما يندثر، ويبقى المدعي الصادق وجماعته متفردة. والمنطق البسيط يقول إنه إذا كان الوقت هو الوقت، وكان هنالك شخص واحد وجماعة واحدة تقول إنها مصداق الأنباء، فإن هذا يكفي لكي نصدق بأنها الجماعة الحقّة، وتصبح الأدلة الأخرى ليست سوى لمزيد من الاطمئنان.

أما المكذبون والمعارضون، فليس لديهم سوى التكذيب، وإنكار أن الوقت هو الوقت، وليس لديهم بديل يعلن أنه المصدق الحقيقي للأنباء. فلو كان هنالك مدّع آخر أو جماعة أخرى تعلن أنها هي المصدق لهذه الأنباء، لسقط هذا الدليل الدامغ، وأصبح لا بد من البحث عما سواه؛ لأنه إذا تعدد المدعون أصبح واجبا أن نبحث في دعوى كل فريق لمعرفة أيهم على الحق، ولكن التفرد عند ثبوت أن الوقت هو الوقت يشكل دليلا قويا على صدق المدعي لا سبيل لدحضه، وكان هذا الدليل باستمرار من أقوى الأدلة بيد جميع الأنبياء، وعلى رأسهم سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ. ففيما يتعلق بجماعتنا، فأول هذه الأنباء





ولكن التفرد عند ثبوت أن الوقت هو الوقت يشكل دليلا قويا على صدق المدعي لا سبيل لدحضه، وكان هذا الدليل باستمرار من أقوى الأدلة بيد جميع الأنبياء، وعلى رأسهم سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ.

الأمر وضوحا وبقينا. فالذي يؤمن بأن المسيح سينزل من السماء على الحقيقة، أو الذي يؤمن بتحقيق هذا النبأ بأي طريقة أخرى، فإن الواجب عليه أن يقدم هذا المسيح الحق الذي ظهر في ذلك الوقت تماما، إذا لم يقبل بمسيحنا. ولكن أتى له ذلك!

ومن الأنبياء الأخرى نبأ ظهور الفرقة الناجية في هذه الأمة بعد تفرقها إلى فرق عديدة كبني إسرائيل من قبل، وكذلك تشابه الأمة مع بني إسرائيل في الفساد، إذ جاء في الحديث الشريف: **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَأْتِيَنَّ عَلَيَّ مَا أَتَى عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَىٰ أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا**

وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿التكوير ٤-١١﴾

وواضح أن هذا هو الوقت دون أدنى شك، وبالفعل، ظهر المسيح الموعود وأنشئت جماعته تماما عند بدء ظهور وسائل المواصلات الحديثة هذه، وهذه العلامة وحدها تكفي، ولكن العلامات الأخرى من نشر الصحف وتسجير البحار وتسيير الجبال بالمشاريع الهندسية الضخمة وبالباخرة التي تحمل جبالا من البضائع وغير ذلك من العلامات تزيد

وواضح أن هذا الزمن الذي نحن فيه هو زمن انحطاط الإسلام، ولا ينكر هذه الحالة البائسة سوي مكابر.

الإسلام، وأن الإسلام والمسلمين هم في أحسن أحوالهم، أو أن يأتي بهذا الرجل الفارسي الموعود وجماعته إن لم يقبل بأن جماعتنا هي المصدق لهذه النبوءة. فهل هذا بمقدور أي من المعارضين؟

ومن هذه الأنبياء أيضا نبأ نزول المسيح في آخر الزمان ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أو الحروب الدينية، وورد أيضا أنه سيقتل الدجال. ولكي يحسم الحديث أي الجدل حول زمان نزوله فقد وضع علامة واضحة وهي ترك القلاص، إذ جاء في الحديث:

﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلْيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ وَلْيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَىٰ عَلَيْهَا» (صحيح مسلم، كتاب الإيمان)

وهذا يعني أن زمنه سيكون زمن ترك الركوب على الإبل وزمن ظهور وسائل المواصلات الحديثة. وهذا الحديث يشير أيضا إلى أن باقي العلامات التي وردت في القرآن الكريم في سورة التكوير، والتي منها تعطيل العشار الذي ورد في الحديث، هي لهذا الزمن أيضا الذي هو زمن نزول المسيح، إذ جاء فيها:

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ *



رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي؟.
(سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن
رسول الله)
وجاء في الحديث أيضا أن هذه الفرقة
ستكون الجماعة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى
إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرُقُ
عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ
إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. (سنن ابن
ماجه، كتاب الفتن)

وهذا النبأ يتحدث عن زمن معين،
وهو زمن الفساد التي تشتد فيه
الفرقة بين المسلمين، وعند هذا الزمن
سيكون الحق فقط مع فرقة واحدة،
التي ستكون «الجماعة» والتي ستكون
كما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.
وهذا يربط هذا النبأ بنبأ بعثة الرجل
الفارسي في زمن انحطاط الأمة، والذي
سيكون ممثلا للنبي ﷺ وينشئ جماعة
الآخرين الملحقة بالأولين. وبما أن
هذه الأمة ستتشابه مع بني إسرائيل
في الافتراق والفساد فهي ستتشابه
معها أيضا في نشوء الفرقة الناجية
فيها. ومعلوم أن الفرقة الناجية في
بني إسرائيل عند فسادهم كانت
الفرقة التي أنشأها المسيح عيسى بن
مريم ﷺ. فإذا كانت جماعتنا تتفرد

**فليس أمام المعارضين سوي أن يماحكوا بإنكار الافتراق
والفساد في الأمة، أو أن يقدموا هذه الفرقة الناجية التي
يؤسسها مثل المسيح في الأمة كما أسس المسيح عيسى بن
مريم الفرقة الناجية في بني إسرائيل. فهل يستطيعون ذلك؟**

بأنها تعلن أنها الفرقة الناجية الموعودة
في زمن الافتراق والفساد هذا، وكان
مؤسسها يعلن أنه المسيح الموعود، فهل
بقي شك بعد ذلك أنها هي الجماعة
الحقة؟ فليس أمام المعارضين سوى
أن يماحكوا بإنكار الافتراق والفساد
في الأمة، أو أن يقدموا هذه الفرقة
الناجية التي يؤسسها مثل المسيح في
الأمة كما أسس المسيح عيسى بن مريم
الفرقة الناجية في بني إسرائيل. فهل
يستطيعون ذلك؟

ثم هنالك نبأ عودة الخلافة الراشدة
على منهاج النبوة بعد أن تنشأ أول
مرة ثم تتحول إلى ملك عارض ثم إلى
ملك جبري. وقد جاء هذا النبأ في
حديث النبي ﷺ إذ قال: عن حُدَيْفَةَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ
مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا
شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى
مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا
ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ
اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ
يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا
شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ
أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ
النُّبُوءَةِ ثُمَّ سَكَتَ. (مسند أحمد، كتاب
أول مسند الكوفيين)
وبالفعل قامت الخلافة الراشدة بعد
النبي ﷺ واستمرت ثلاثين عاما، ثم نشأ
الملك العارض الذي تمثل في بني أمية ثم
بني العباس، ثم كان الملك الجبري الذي
تمثل في الخلافة العثمانية التي طبقت
نظاما جبريا قسريا. ومعلوم أن السلطنة
العثمانية قد أفلت منها زمام الأمور في
عام ١٩٠٨ إلى أن حدث الانقلاب
في عام ١٩٠٩ على السلطان عبد
الحميد الثاني وجرى من صلاحياته
وعُين ابنه بدلا منه، وأصبحت
الخلافة إسمية إلى أن ألغيت تماما في

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ مِنَ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف ١٧-١٨)

فعملهم ليس سوى أن يقعدوا للناس على الصراط المستقيم ليحرفوهم عنه، وذلك بالشبهات والأراجيف والأكاذيب. ولكن الله تعالى يعد الشيطان بالخيبة والخسران بقوله:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر ٤٣)

فلن يتبع صوت الشيطان إلا الغاوون أصلاً، الذين قد حجب الله عنهم رؤية الحق وصرفهم عنه بسبب إجرامهم وما في نفوسهم من كبر، فأصبحوا يصيحون ويتجراون على الإعلان بأنهم لا يرون آية واحدة رغم كثرة الآيات البينات، إذ يقول تعالى:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف ١٤٧)

في دعاوى هؤلاء المعارضين ما داموا لا يقدمون البديل المنافس الذي يثبت أنه هو الحق وأن جماعتنا ومؤسسها على الباطل.

فمع انطباق هذه الأنباء وتعاضدها وتضافرها، من الواضح أن هؤلاء المعارضين ليس لهم دعوى سوى تكذيب الجماعة وإبعاد الناس عنها، ولا يهمهم أن يهتدي الناس إلى الحق. بل كثير منهم لا يجروون على أن يعلنوا عما هو الحق من وجهة نظرهم لأنهم هم بأنفسهم لا يعرفونه ولا يريدون أن يلزموا أنفسهم به. كل ما يهمهم أن يصدوا الناس عن الجماعة فحسب. وهذا في الواقع يؤكد أنهم ليسوا سوى صوت الشيطان الذي أعلن أمام الله تعالى بسبب حسده وحقده وفجوره:

فمع انطباق هذه الأنباء وتعاضدها وتضافرها، من الواضح أن هؤلاء المعارضين ليس لهم دعوى سوى تكذيب الجماعة وإبعاد الناس عنها، ولا يهمهم أن يهتدي الناس إلى الحق.

عام ١٩٢٤. ومعلوم أيضاً أن الخلافة الراشدة الثانية قد بدأت في الجماعة الإسلامية الأحمدية عام ١٩٠٨ تماماً بعد وفاة مؤسسها عليه السلام فوراً، وهكذا تواصلت هذه السلسلة التي أنبأ عنها الحديث دون انقطاع زمني، وجاءت في الجماعة التي أنشأها ممثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخادمه الذي كان على نهج نبوته. فإذا لم تكن خلافة قد نشأت في ذلك الزمان مباشرة سوى الخلافة في الجماعة الإسلامية الأحمدية التي ما زالت قائمة حتى اليوم، وإذا كانت قد فشلت كل محاولات إقامة الخلافة على يد بعض السياسيين الطامحين بعد سقوط خلافة العثمانيين - رغم أن هذه المحاولات جاءت بعد مرور الوقت الذي كان يجب أن تظهر فيه الخلافة، وهي لا تصلح حتى وإن نجحت مؤقتاً بسبب مرور الوقت ولعدم ارتباطها بالفرقة الناجية ونهج النبوة ونزول المسيح - فهل بقي بيد المعارضين شيء بعد ذلك؟

من الواضح أنه ليس في يد المعارضين سوى التكذيب والتشكيك في صدق هذه الجماعة ومؤسسها، وهذا كان سنةً ومنهج الكافرين باستمرار. فلا يصلح التشكيك والتكذيب وقذف الشبهات أمام دليل التفرّد هذا عند ثبوت الوقت، ولا ينبغي حتى أن يُنظر



آيات المصري

«يتعهد المبايع أن يطلق الكبر والزهو طلاقاً باتاً، ويقضي أيام حياته بالتواضع والانكسار...»، كان هذا شرط من شروط البيعة العشرة التي وضعها حضرة المسيح الموعود عليه السلام. إن الكبر من أكبر المصائب بعد الشرك، فمنذ آدم عليه السلام مازال الشيطان يبذل كل ما في وسعه لمنع الناس من أن يكونوا عباد الرحمن. وعزم على إيقاع الجنس البشري في فخه ليجعل منهم أناساً مغرورين متفاخرين بشتى الطرق، فيحرمهم من ثواب العمل الصالح. إن إغواء الشيطان للإنسان يؤدي إلى ضلاله، ولا ينجو منه إلا عباد الله الرحمن الذين هم من المخلصين والمنشغلين بعبادته، فمثل هؤلاء

يقون سالمين من هجمات الشيطان. بئس الخلق الكبر، وإنه لأمر لا يستهان به البتة، فللكبر أشكال مختلفة والشيطان يهاجم الإنسان مستخدماً طرقاً شتى. ولا يمكن لإنسان أن ينجو منها إلا بفضل الله تعالى. ولذلك قدم المسيح الموعود عليه السلام طريقاً لنا للحصول على فضل الله تعالى فأمرنا بالتخلي عن الكبر، ولكن أتى لنا أن ننجو من الكبر إذا لم نملاً فراغه بالتواضع والانكسار. لاشك أن التخلي عن الكبر لا يحصل إذا لم نتحل بالتواضع. لقد بلغ المسيح الموعود عليه السلام في تواضعه الذروة، إلى حد قال له الله تعالى في وحي باللغة الأردنية ماتعريبه: «أعجبته (سبحانه وتعالى) سُبُل تواضعك».

تواضعك».

وحي بنا كأحمديين أن نتأسى بإمام الزمان ومبعوث العصر ونتحلى بالتواضع.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٩)

لقد وضح لنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن ننأى بأنفسنا عن الكبر وأمرنا ألا نمشي في الأرض فخورين مبدئين الغرور والاستكبار والغطرسة، فالله عز وجل لا يحب الذين يمشون بعناد وتكبر.

من تواضع لله رفعه، وليس من سنة الله عز وجل أن يجعل من يخر أمامه تواضعاً خائباً وخاسراً، فالذي يأتي

لا شك أن أساس هلاك الإنسان بعد الشرك الكبر، إن الكبر يغوى الإنسان ليقوم بمجابهة الله تعالى في نهاية المطاف، وهناك صلة عميقة بين الكبر والشيطان. يجب ألا يتكبر المرء بأى طريقة على الإطلاق، لا في المرتبة والدرجة ولا بالطائفة والنسب والطبقة، لأنه غالباً ما ينشأ التكبر بسبب هذه الاعتبارات الدنيوية.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوِينَ، وَالثَّشَدِقُونَ وَالثَّافِهَقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوِينَ وَالثَّشَدِقِينَ فَمَا الثَّافِهَقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ.» (الترمذي، أبواب البر والصلة باب في معالي الأخلاق).

وقد شرح لنا المسيح الموعود ﷺ معنى الكبر أحسن شرح وبين أنواعه ونصح لنا فقال ﷺ: «إني أنصح جماعتي أن يتجنبوا الكبر لأن الكبر جدُّ مكروه في أعين ربنا ذي الجلال. ولكنكم ربما لا تفهمون ما هو الكبر، فأفهموا مني فإني أنطق بروح الله. فكل من يحقر أخاه لأنه أكثر منه علماً أو عقلاً أو براعة فهو متكبر، لأنه لا يرى الله تعالى مَصْدرًا للعلم

على الإطلاق. وكل من ينشأ في نفسه الكبر يلقي موتاً روحياً. وأنا أعلم بكل يقين أن هذا المرض أسوأ من القتل. المتكبر يتحوّل إلى أخ للشيطان، لأن الكبر وحده هو الذي أذلّ الشيطان وأخزاه. ولذلك فإنّ الشرط الأساس بالنسبة إلى المؤمن هو ألا يكون فيه كبر، بل المطلوب منه، أن يتّصف بالتواضع والحلم.

فالذين يصطفيهم الله يتّصفون بأعلى درجات التواضع.» (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد الرابع، ص ٤٣٧)

وهكذا نرى أن صفة التكبر تولد شرورا كثيرة وشرخا كبيرا في المجتمع، وبالتكبر ينجرّف الإنسان بعيدا عن الدين وتتغلّق أمامه جميع طرق الفضيلة والعمل الصالح.

ورد في الحديث الشريف عن جابر:

الله تعالى لا يضيع أبدا. وهذا ما أكده أمير المؤمنين الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز في إحدى خطب الجمعة قائلا:

«فمن تواضع لوجه الله تعالى، وكره الكبر ابتغاء مرضاته، وسعى للقضاء على أسباب الكراهية من المجتمع لرضوان الله تعالى، سعيا منه لأن ينعم المجتمع بالسلام والأمان، فإن الله تعالى يرفعه رفعة لا تحظر ببال بشر.» لا شك أن أساس هلاك الإنسان بعد الشرك الكبر، إن الكبر يغوي الإنسان ليقوم بمجابهة الله تعالى في نهاية المطاف، وهناك صلة عميقة بين الكبر والشيطان. يجب ألا يتكبر المرء بأى طريقة على الإطلاق، لا في المرتبة والدرجة ولا بالطائفة والنسب والطبقة، لأنه غالباً ما ينشأ التكبر بسبب هذه الاعتبارات الدنيوية.

يقول المسيح الموعود ﷺ: «إن الطريق المثلى للتركي في رأيي هي أن يتخلى الإنسان عن كل نوع من التكبر والتفاخر، ومن المستحيل أن تجد طريقاً أفضل منها. فعليه ألا يتكبر سواء بعلمه أو بنسبه أو بثروته.» (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد الرابع ص ٢١٢-٢١٣)

ثم يقول ﷺ: «الكبر أخطر مرض

المتكبر يتحوّل إلى أخ للشيطان، لأن الكبر وحده هو الذى أذلّ الشيطان وأخزاه. ولذلك فإنّ الشرط الأساس بالنسبة إلى المؤمن هو ألا يكون فيه كبر، بل المطلوب منه، أن يتّصف بالتواضع والحلم. فالذين يصطفيهم الله يتّصفون بأعلى درجات التواضع.

والعقل بل يَعتَبِر نفسه شيئاً يُذَكَّر. أليس الله بقادر على أن يجعله مجنوناً ويَهَبَ لأخيه الذي يحتقره علماً وعقلاً وبراعةً أفضلَ مما عنده؟ وكذلك فإن الذي يحقر أخاه بناءً على ماله وشرّفه وكرامته فهو متكبر، لأنه ينسى أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذا الشرفَ والكرامة. إنه أعمى ولا يعرف أن الله تعالى قادر على أن يُنزلَ عليه دائرةً فيقع في أسفل السافلين في ملح البصر، وأن يهب لأخيه الذي يحتقره مالا وثراءً أكثرَ منه. كذلك مَنْ يَزُهو بصحته الجسدية أو يتباهى بجسده وجماله وقوته وقُدْرته، ويذكر أخاه باحتقارٍ ساخرًا منه ومستهزئًا، ويذكر عيوبَ أخيه الجسدية للآخرين، فإنه متكبر أيضًا. إنه غافل عن ذلك الإله الذي يقدر على أن يُنزلَ عليه عيوباً جسديةً دفعةً واحدةً ويجعله أسوأ حالاً من أخيه المحتقر، ويبارك في قوى أخيه الذي احتقر فلا تضعف قواه ولا تتعطل إلى مدةٍ مديدة، لأنه تعالى يفعل ما يشاء. وكذلك الذي يعتمد على قوّته ومواهبه الذاتية، ويهمل الدعاء والتوسّل إلى الله، هو أيضًا

متكبر، لأنه لم يعرف مصدر القوى والقدرات، بل ظن نفسه شيئاً يُعتدّ به! فتذكروا هذا كلّه يا أحبائي، كي لا تُعدّوا عند الله من المتكبرين بشكل أو بآخر، وأنتم غافلون. فالذي يُصحح كلمة خاطئة لأخيه بكبرٍ، قد نال نصيباً من الكبر. والذي لا يريد الإصغاء إلى أخيه بلطف وأدب، ويشيح بوجهه عنه، قد نال نصيباً من الكبر. والذي ينتابه شعور بالاشمئزاز إذا جلس أخ فقير محتاج بقربه، قد نال نصيباً من الكبر. والذي ينظر بازدراء واستهزاء إلى شخص يصلي ويدعو، قد نال نصيباً من الكبر. والذي لا يريد أن يكون مطيعاً لمبعوث الله ومرسله طاعة كاملة، قد نال نصيباً من الكبر. والذي لا يُصغي لمبعوث الله ومرسله، ولا يقرأ كتبه بتدبّر، قد نال نصيباً

من الكبر. فعليكم أن تحاولوا ألا يكون فيكم أي نوع من التكبر لئلا تملكوا، ولتفوزوا أنتم وأهلكم بالنجاة. أنيؤوا إلى الله وأحبّوه بالقدر الذي يمكن أن يُحبّ به أحد في هذه الحياة، واخشوا ربكم بالقدر الذي يمكن لأحد أن يخشى أحداً في هذا العالم. كونوا طاهري القلوب والنوايا، وكونوا لطفاء متواضعين مسلمين وغير مؤذنين لكي تُرحموا». (نزول المسيح، الخزانة الروحية، المجلد ١٨، ص ٤٠٢)

نسأل الله تعالى أن نكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يجنبنا الله تبارك وتعالى كافة أنواع الكبر وأن نكون من الناجين السائرين على دروب التواضع ونسأل الله أن يطهر نفوسنا من الكبر والغطرسة والتفاخر... آمين.



سيرة المهدي

الجزء الثاني (ح ١٠)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

وحصل شرف ترجمته إلى اللغة العربية للداعية محمد طاهر نديم

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٣٥١- بسم الله الرحمن الرحيم. دعني أولاً أكمل وأربط عليه بالقماش، حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كان الحبيب البسيطة وخصاله ماثلة أمام الأعين بسبب علاقته الشخصية مع ذلك الحبيب. فإن مثل هذه الأمور العادية أحياناً تضرب على أوتار القلب ضربة أشد من الأمور الهامة والكبيرة. ثم يمكنك أن تبشر الكلام. كان حضرته يسكت قليلاً، إلا أنه كان يتكلم مرة أخرى عندما كانت فكرة ما تخطر بباله. أقول: عندما روى ميان عبد الله السنوري هذه الرواية فقد غلبته ذكرى حضرته لدرجة رق قلبه فلم يتمالك نفسه وأخذ يبكي. هذه هي مظاهر الحب ومعجزاته بحيث إن ذكر أمرٍ كنت أيضاً أحضر، وكان حضرته يبدأ بالحديث معي بكل بساطة مما يحدث حركة رأسه فيسبب سقوط الحناء عن الرأس، فكان الحافظ حامد علي يقول لحضرته أحياناً: سيدي، أرجو ألا تتكلم لرهة لأن الحناء لا يتماسك، عادي أحياناً يجعل أعمال حياة الحبيب البسيطة وخصاله ماثلة أمام الأعين بسبب علاقته الشخصية مع ذلك الحبيب. فإن مثل هذه الأمور العادية أحياناً تضرب على أوتار القلب ضربة أشد من الأمور الهامة والكبيرة. أقول: عندما روى ميان عبد الله السنوري هذه الرواية فقد غلبته ذكرى حضرته لدرجة رق قلبه فلم يتمالك نفسه وأخذ يبكي. هذه هي مظاهر الحب ومعجزاته بحيث إن ذكر أمرٍ

٣٥٢- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ نور محمد وقال: سألتنا حضرته مرة عما ورد في بعض الروايات أنه لو مس أحد ذكركه لانتقض وضوءه فقال حضرته: إنه جزء من جسم الإنسان مما يدل على أن هذه الرواية ليست بقوية. أقول: إذا كانت هذه الرواية صحيحة فلا يعني حضرته أن قول النبي ﷺ ليس صحيحاً- والعياذ بالله. بل المراد هو أنه لا يبدو أن مثل هذا القول قد خرج من لسان النبي ﷺ، ولعله حصل ضعف ما في الرواية. والله أعلم.

٣٥٣- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ نور محمد وقال: قدم المسيح الموعود ﷺ إلى قريتنا "فيض الله تشك" مرةً وجلس في المسجد الصغير المتصل ببيننا، وعند المغرب بعد إصرار الناس ذهب إلى المسجد الكبير وصلى إماماً بالناس. بعد ذلك ذهب إلى قرية "تمه غلام نبي" حيث أقيمت مأدبة على شرفه.

٣٥٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ نور محمد وقال: جئت إلى حضرته بعد وفاة والدي فقال لي حضرته: اجعل الله تعالى مكان والديك فيتكفلك ويتولاك.

وعليه فإلى الآن أكرمني الله تعالى بفضله، وتكفل ﷺ قضاء جميع حاجاتي.

أقول: هذه الحقيقة عجيبة وهي أن علاقة الأنبياء والأولياء مع الله تعالى تكون كشيء حي يشعر الناظر إليه بالحياة فيه كما يشعر بها في الأشياء الحية الأخرى، ولا يقتصر وجود الله تعالى عندهم كإكتشاف علمي يستفيد به كل من يأتي إليهم، بل علاقتهم مع الله تعالى تكون مشهودة ومحسوسة كالتى تكون بين قريبين أو صديقين. لا أقصد أن علاقتهم مع الله تعالى تساوي العلاقة بين الأصدقاء أو الأقارب، بل أقصد أنها تكون مشابهة للعلاقات الدنيوية من ناحية كونها مشهودة ومحسوسة، أي يشعر الناظر بعلاقتهم المعينة مع الله تعالى كما يشعر بعلاقتهم مع والديهم وإخوتهم وأخواتهم وأهلهم وعيالهم وأصدقائهم، وإن كانت تلك العلاقة تفوق آلاف الدرجات العلاقات الدنيوية عمقاً وسعةً. وإن علاقتهم هذه تلاحظ في جميع مجالات حياتهم العملية بل في كل حركة وسكنة لهم وفي كل قولهم وفعلهم وتؤثر تأثيراً عظيماً كما تؤثر العلاقات الدنيوية (وإن كانت علاقتهم أرفع وأعظم درجة من العلاقات الدنيوية)

أي كما أن أحداً يميل إلى أصدقائه وأقاربه ويستشيرهم في أموره، ويستعين بهم وقت الحاجة أو المصيبة، ويكن لهم في قلبه محبة، ويشعر في قلوبهم بالحببة تجاهه، ويعتبر منافعهم منفعه، ويمد لهم يد العون في أعمالهم، ويشتركهم في أفراحهم ويشاطرهم أحزانهم وأتراحهم، وغير ذلك من الأمور؛ فإنه لا يعيش حياة العزلة منفصلاً عنهم بل يعيش معهم حياة اجتماعية، كذلك فإن علاقة الأنبياء والأولياء مع الله تعالى تمثل حقيقة حية ويشعر كل مراقب أنه كما يكون للمرء أب أو ابن أو زوجة أو أخ أو صديق كذلك يرتبط الأنبياء والأولياء والصالحون مع الله تعالى بعلاقة ليس لها نظير في الحب والوفاء وإن كانت تشابه علاقة الخادم مع سيده.

أشعر بحالة عجيبة عند قراءتي الأوضاع المحيطة بالمسيح الموعود ﷺ عند تلقيه الوحي: أليس الله بكاف عبده، إذ إن والده كان مريضاً فيتلقى حضرته وحيًا: "والسما والطارق"، أي تنتهي حياته اليوم مساء، أدى هذا الأمر إلى إثارة قلقه واضطرابه نظراً إلى الأعباء التي كانت ستقع على عاتقه بعد وفاة والده، وخطر بباله لبرهة أن بعض أسباب معيشتهم مرتبطة بوالده، فإلى

نور أحمد سوى أن يقول له بأنك إن لم تكن قد اعتبرت الله تعالى كذلك سابقاً، فعلى الأقل اعتبره الآن مكان والدك واتخذه سنداً لك في كل آمالك وحبك.

أقول: هذه النقطة سامية وجليلة، وأفصح من أدركها واستوعبها. يا مالكي ويا مولاي! لا يحق لي أن أطلب منك شيئاً لأنه لا يبدو جميلاً أن أطلب بدون أن أؤدي لك حقك، ولكنك قلت: ادعوني، ولم تشترط أن يدعوك صالح أم طالح. فأتوسل إليك

بمسيحك الطاهر- الذي انتمي إليه ولو كان (الانتماء) بعيداً- أن تمطر عليّ ولو بقطرة واحدة من حبك لتنال بها هذه العظام النخرة الميتة حياةً وقوةً ويجد بها هذا القلب المتعطش والمحموم برداً ونشاطاً. يا من خلقتني من العدم بمشيئتك أناشدك بذاتك أن لا ترجعني من بابك خالي اليدين جزاء على سوء أعمالي.

٣٥٥- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي قطب الدين الطبيب وقال: كنت مقيمًا في لدهيانة أتابع دراستي فيها عندما قدم المسيح

اختير للكلام طريق آخر خالٍ من الأسلوب الاستفهامي لما حوى ذلك الحب العارم المتدفق من كلمات هذا الإلهام. فلا يتعلق الوحي بالإيمانيات أي لا يهدف الوحي التنبيه علمياً



إلى أن الله تعالى هو ولي عباده وكفيل حاجاته، فيا عبدي! ينبغي ألا تغفل عن هذه الحقيقة، كلا، بل يهدف الوحي إظهار حب الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام، كما يهدف- في صبغة التنبيه الفاتض بالحببة- إلى إزالة القلق الذي نشأ كطائف في قلب المسيح الموعود عليه السلام عند تلقيه خبر وفاة والده. وبما أن المسيح الموعود عليه السلام قد تذوق طعم هذا الحب الإلهي وأصبح نشواناً بعد شربه هذا الشراب الطهور الذي أعدّه الله القدّوس بيده وقدمه له بنفسه، لذلك لم يجد حضرته طريقاً أفضل للجزاء عند وفاة والد الحافظ

أين ستؤول الأمور بعد وفاته؟ وهنا نزل عليه الوحي التالي: "أليس الله بكاف عبده". أي: يا عبدي! هل تظن أن ربك ليس كافياً ليتكفلك؟ سبحان الله! ما أروعه من كلام يفيض بالحب، لعلّ أحداً يظن أنها كلمة تنطوي على زجر ما، ولكن من ظن ذلك اعتبره جاهلاً محضاً بآداب الحب، وأرى أنه لا يمكن اختيار كلمات أنسب وأفضل من هذه لإظهار الحب في مثل هذه المناسبة. على سبيل المثال لو كان قريب أحدٍ على وشك الرحيل من هذا العالم فيُظهر كربه وحزنه عليه لدرجة

يظنّ وكأنه لم يبق بعده من سيهتم به في حين أن أباه -الذي يحبّه من كل قلبه- يكون موجوداً معه، فماذا عسى أن يقول الوالد لابنه المضطرب؟ لا بد أن يقول له: يا بني! هل نسيت حب والدك؟ هل كان قريبك هذا أكثر حباً لك من والدك؟ وهل كان يهتم بك أكثر من والدك؟ وكلام الله المذكور واقع على هذا النحو، وكأنه يقول: هل حبنا لك أقل من حبّ والدك لك حتى تُبدي مثل هذا الاضطراب عند وفاة والدك على وجودنا نحن معك. فإنه كلام يفيض بالحب وكل كلمة منه مضمّخة بعطور المحبة، وإن



عليّ عرضاً معقولاً أيضاً لنفقاتي ولكن لم ينشرح لها قلبي. فلما أعلن حضرته لاحقاً أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود ارتدّ هؤلاء، عند ذلك أدركت لماذا لم ينشرح صدري للإقامة عندهم، إذ لو أقمت عندهم لربما تعرضت أنا أيضاً لابتلاء ما.

على أية حال، لم أستطع العودة إلى قاديان بعد هذه الجولة لفترة وخالها قد بدأ حضرته أخذ البيعة، وأعلن عن كونه مسيحاً موعوداً أيضاً. مع أنني بقيت مؤمناً بصدق حضرته ولم تؤثر في قلبي معارضة المعارضين وذلك لأنني كنت قد رأيت حضرته بأمر عيني، ومع كل ذلك امتنعت عن البيعة.

وبعد هذا جئت إلى حضرته مرة فنبهني المولوي نور الدين إلى ضرورة البيعة، قلت: لا اعتراض عندي، بل أصدق حضرته من صميم فؤادي، ولكن بماذا سأستفيد -رغم هذا الادعاء العظيم لحضرته- إن بقيت محروماً من تأثير عظيم في داخلي ولم أجد في ذلك التأثير المعروف والمقرون بصحبة أولياء الله؟ فلما سمع حضرته عليه السلام هذا الكلام قال: ينبغي ألا تتابع في هذه الحالة. ولكن ينبغي أن تقيم عندي فترة ثم إذا انشرح صدرك واطمأن قلبك فافعل بحسبه. فأقمت عنده مدة إلى

صحبة أهل الله وأوليائه. قال حضرته: ينبغي أن تدور في البلاد، وتتفقد الأمور لتعرف إذا كان هناك أولياء الله الذين تبحث عنهم والتأثير الذي تريده أم أنها مجرد أقوال لا حقيقة لها.

يقول المولوي قطب الدين: لقد تحولت في أرجاء الهند كلها لهذا الغرض وقصدت جميع الأماكن المعروفة مثل كراتشي وأجمير ومومباي وحيدر آباد الدكن وكالكوتا وغيرها والتقيت بأناس كثيرين، ثم رجعت إلى البنجاب، فلقد التقيت ببعض الصلحاء أيضاً خلال سفري هذا إلا أنني لم أجد ما كنت أبحث عنه. ثم قبل رجوعي إلى مدينتي أتيت إلى قاديان للقاء مع حضرته فلما وصلت إلى بطاله أخبرني أحد أن حضرته مقيم في بطاله، فتوجهت للقاءه وكان قد أقام في بيت المولوي محمد حسين البطالوي. فلما وصلت وجدته راجعاً من النزهة إلى مقر إقامة فالتقيت به فسألني عن أحوال سفري فسررتها عليه بالتفصيل، وبعد ذلك عدت من هناك إلى مدينتي.

خلال جولتي المذكورة لقيتني في "نصير آباد" الواقعة في ضواحي "أجمير" أناس كانوا يقدرّون حضرته كثيراً وكانوا على تواصل معه عن طريق المراسلة. أراد هؤلاء أن أقيم عندهم وعرضوا

الموعود عليه السلام إليها للمرة الأولى. فلما علمت عن قدومه ذهبت إلى محطة القطار لزيارته، وكان مير عباس علي وقاضي خواجه علي ونواب علي محمد قد ذهبوا لاستقباله. التقيت بحضرته للمرة الأولى على محطة قطار لدهيانه، ثم حضرت مرات عديدة إلى مكان إقامة حضرته. فلما رأيته للمرة الأولى تأثر قلبي تأثراً شديداً وشعرت وكأن جسدي قد ذاب من داخله وكدت أسقط مغشياً عليّ إلا أنني تماسكت. ثم بقيت أزور حضرته في قاديان أيضاً. كان حضرته قد أعلن كونه مجددًا ولم يبدأ أخذ البيعة بعد. عندما زرت قاديان للمرة الأولى كان المسجد المبارك قيد الإنشاء، وكنت حاضرًا في قاديان عندما حدثت واقعة سقوط قطرات الحبر الأحمر على قميص حضرته.

٣٥٦- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي قطب الدين وقال: مرة قلت لحضرته في الأيام التي كان قد أعلن فيها بكونه مجددًا وذلك قبل أن يبدأ بأخذ البيعة بأني أصدق حضرته من صميم فؤادي ولا اعتراض لي عليه قط، ولكنني لا أجد ذلك التأثير أثناء جلوسي في صحبة حضرته كما يُسمع عنه في



حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

خالها تأثير الروحاني الخارجي وبالتالي يظل الفيض الروحاني موقوفاً دون أن يصل إليه، وأحياناً تغلبه الغفلة إلى درجة أن لا يرى الإنسان أن أبوابه ونوافذه مؤصدة بل يظن أن الضوء الخارجي مفقود، وبالتالي بدلا من الاهتمام بصلاحه هو يبدأ بالطعن في فيوض منبع الفيض، في حين ينبغي أن يهتم بنفسه ويفتح نوافذ قلبه حتى يدخله نور شمس الهداية وضوؤها فيزيل عنه حوالكه ويطهره من شوائبه.

وبتأثيرهم الروحاني إلى حد ما إلا أنهم لا يؤمنون بصدقهم بناء على تشبثهم بمعتقداتهم التقليدية القديمة لذلك يظلون منكرين لهم. الثالث: حزب المصدقين المؤمنين الذين ينجلي عليهم صدق دعاوى الأنبياء فيشعرون بتأثيرهم الروحاني بحسب مراتبهم الروحية ويتمتعون بهذا التأثير بكفاءتهم. والرابع: حزب المصدقين الذين يصدقون دعاوى الأنبياء من صميم قلوبهم ويعترفون

بصلاح الأنبياء وتقواهم أيضا بشكل عام وبالتالي ينضمون إلى جماعة الأنبياء عموماً إلا أنهم لا يشعرون بأي تأثير روحاني في أنفسهم. ولأجل ذلك تظل الشكوك تراودهم. وبهمنا في هذا المقام الحزب الرابع وهم أولئك الذين يؤمنون بصدق الأنبياء ويسلمون بصلاحتهم ونبههم إلا أنهم لا يشعرون بتأثيرهم الروحاني كما يريدون. فاعلموا أن هذه الحالة إنما تتولد لسببين اثنين؛ أولهما: تغلق بسبب غفلة الإنسان وأخطائه أبواب الروح الإنسانية ونوافذها التي يمكن أن يبلغه من

أن بايعت وعدت. فلما التمسست حضرته ليأخذ مني بيعتي سألتني: هل اطمأن قلبك؟ قلت: سيدي، لم أشك في صدقك يوماً إلا أن هناك أمراً ما كان يبعث على قلق يسير ولقد أزال الله تعالى ذلك أيضا إلى حد كبير.

أقول: حدثني المولوي سيد محمد سرور شاه أن بعض الناس ذكروا له أفكاراً مشابهة عن حضرته بحيث أنهم يعتبرون أدلة صدقه قاطعة وعديمة النظر، وأن زهده وتقواه وصلاحه أيضا أظهر من الشمس إلا أنهم لا يشعرون بحالة من يجلسون في صحبة أولياء الله.

لعل مثل هذه الأفكار والوساوس تتولد في قلوب الآخرين أيضا لذلك أقول بناء على معرفتي إن مثل هذه الأفكار تنشأ لسببين اثنين، وليست هي جديدة بل هكذا نشأت في أذهان بعض الناس في زمن جميع الأنبياء والمرسلين. إذا تعمقنا في الموضوع رأينا أن الناس ينقسمون إلى أربعة أحزاب تجاه دعوة الأنبياء؛ الأول: حزب المنكرين الذين لا يؤمنون بصدق الأنبياء ولا بصلاحتهم ولا بتأثيرهم الروحاني. الثاني: حزب المنكرين الذين بسبب لقاءهم مع الأنبياء وعلاقتهم الشخصية يعترفون بصلاحتهم

ولكن ما أشقى ذلك الإنسان الذي رأى الشمس طالعة وأيقن ومع ذلك لم يفتح نوافذ قلبه وقضى حياته كلها ظاناً النقص في ضوء الشمس لأنه لا يصل إليه.

والسبب الثاني هو عدم معرفة الناس الكاملة بمنهاج النبوة، فإنهم بسبب البعد الزمني عن عصر النبوة يجهلون أحوال الأنبياء وطرق هدايتهم وصور إفاضتهم، ومن ناحية أخرى يكونون قد سمعوا أو قرأوا قصصاً للأولياء والزهاد وأحداث سيرتهم التي تكون مختلفة أصلاً إلا أنها ترسخ في قلوبهم مستوى للولاية والزهد والصلاح فيختبرون الآخرين على هذا المحك، وعند عدم تحقق هذا المستوى الموهوم يتعرضون للشكوك والشبهات. فمثلاً لو سمع أحد أن الأسد حيوان لونه أحمر وعنقه طويل وذنبه قصير وارتفاعه أزيد من عشرة أقدام، وغير ذلك. فكلما رأى أسداً حقيقياً ظنّ بكل تأكيد أنه ليس بالأسد لأنه لن يجده بحسب الصورة التي رسمها في ذهنه. وهكذا تترسخ في قلوب هؤلاء صورة خاطئة للنبوة والولاية مما يعرضهم للشبهات. وفي مثل هذه الحالة على الإنسان أن يطالع بامعان أحداث سيرة النبي ﷺ ويضع منهاج النبوة والسنة النبوية في حسبانته ولا يوقن بالقصص

الافتراضية والمشهورة عن زيد وبكر، ويجب أن يحدد محك الاختبار على الضوء الذي سيناله من خلال مطالعة القرآن الكريم وسوانح سيد الكونين ﷺ. المسلم يؤمن بصدق القرآن الكريم والنبي الكريم ﷺ، فكيف يمكن له تصديق ما يعهد إلى زيد وبكر من أمور تخالف القرآن الكريم والنبي الكريم ﷺ. لقد اشتهرت في المسلمين قصص خيالية وأحداث مبالغ فيها وخوارق مختلفة بحيث يندهش الإنسان لدى سماعها ومن العجب أنها ليست على ألسن الناس فحسب بل مع الأسف تسربت إلى كتب المسلمين وأديباتهم أيضاً. ولعل هناك سبب آخر لنشوء هذا الانخداع وهو كما كتبت في الجزء الأول من هذا الكتاب أن علم التنويم المغناطيسي أيضاً قد أفسد على المسلمين أموراً كثيرة. إنه لعلم مفيد ويمكن الاستفادة به بطرق شتى ولكن استخدامه الخاطيء يلحق ضرراً غير يسير. عندما قلت الروحية في المسلمين وأخذت اللادينية والمادية تغلبهم أثار ذلك عند الصلحاء والأتقياء قلقاً واضطراباً إلا أنهم لم يجدوا حالتهم الروحية قوية إلى هذه الدرجة ليكبحوا بها طوفان الضلالة هذا فاستخدموا لإنقاذ الناس من الدمار

هذا الطريق الذي يسمى بالإنجليزية Hypnotism أي التنويم الإيحائي وأرادوا الاستحواذ على الناس بواسطة هذا العلم باسم الدين، ولقد حقق هذا الطريق فائدة مؤقتة بحيث نجا الناس إلى حد ما من الانجرار مع تيار المادية ومع الحرية الكاذبة، ولكن أدى ذلك إلى إلحاق أضرار خطيرة بحيث من ناحية نسي رويداً رويداً هؤلاء الصلحاء -الذين كانوا يمارسون هذا العلم- حقيقة هذا العلم ومن ناحية أخرى انتشى عامة المسلمين بهذه النشوة الكاذبة بحيث اعتبروها ديناً وروحانية وجذباً وتأثيراً، وهكذا أقاموا لديهم محكاً خاطئاً للولاية، في حين أن علم التنويم الإيحائي علم كالعلوم الأخرى ولا علاقة له مع الدين بل يمكن أن يحصله كل واحد بحسب كفاءته. فكما أن بعض الأمهات تعطي لولدها الباكي شيئاً من الأفيون ليهدأ غير أنه يعتبره غذاء له رويداً رويداً ولا يجد راحة وسكينة إلا عند تناوله وإلا يظل باكياً وصارخاً ومتألماً، هكذا أصبح حال المسلمين بحيث حسبوا حالة النشوة والسرور الناشئة من علم التنويم الإيحائي غذاءً روحياً لهم، ونسوا الغذاء الأصلي الذي هو جزءٌ لروحهم ويوجب بقاءهم، فإننا لله وإنا إليه راجعون.



كنز المعلومات الدينية

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

الهجري، قبل فتح مكة.
س: متى حصلت مذبحة الرجيع؟
 ج: في العام الرابع الهجري قتل بنو لحيان ثمانية من الصحابة الكبار الذين قد سبق أن التمسوا من الرسول ﷺ أن يرسلهم إليهم ليعلموهم الدين.
 في شهر صفر من العام الرابع للهجرة - بعد غزوة أحد- قدم على رسول الله ﷺ وفد من قبيلتي عضل والقارة، والتمسوا منه أن يرسل إليهم بعضاً من أصحابه لتعليمهم أمور دينهم، فأرسل ﷺ إليهم عشرة من كبار الصحابة، وفي طريقهم تعرض لهم بنو لحيان وقتلوا ثمانية منهم، وأسروا اثنين ثم باعوهما بمكة.

عمه الموسي له أبي طالب، الذي تصدى لمعارضة شرسة من الكفار ولم يترك النبي ﷺ وحيداً.

س: ما الفرق بين المعراج والإسراء؟
 ج: المعراج كشف لطيف (رؤيا صادقة) رأى فيها رسول الله ﷺ مشاهد سماوية وهو مذكور في سورة النجم، أما الإسراء فهو سفر روحاني آخر قام به رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وذكره في سورة الإسراء.

س: متى أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهما؟
 ج: في شهر صفر من العام الثامن

س: في أي سنة ميلادية ظهر الإسلام؟

ج: ٦١٠ م؛ ففي ٢٧ رمضان عام ١٢ قبل الهجرة، الموافق ١٩ آب ٦١٠ م كان أول نزول للوحي على النبي ﷺ في غار حراء.

س: ماذا يُقصد بعام الحزن؟

ج: هو العام العاشر من البعثة الذي تعرض فيه الرسول ﷺ لصدمتين متتاليتين مما سبب له الحزن الكبير، فأولى هاتين الصدمتين وفاة زوجته الأولى الوفيّة له التي أزرتة في الفرح والترح وأمنت به حين كفر به الآخرون؛ أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها. والصدمة الثانية وفاة

ﷺ من صلاة الفجر جاء به وهو ملثمٌ بعمامته، فقال: يا رسول الله! هذا رجل جاء يبائعك على الإسلام، فبسط النبي ﷺ يده، فحسر كعب عن وجهه، وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله! أنا كعب بن زهير. فتجهمت الأنصار وغلظت له، لذكره قبل ذلك رسول الله ﷺ، وأحبت له المهاجرة أن يسلم ويؤمنه النبي ﷺ، فأمنه رسول الله ﷺ. وأنشد قصيدته المشهورة الخالدة «بانت سعاد» كما تشتهر باسم قصيدة البردة لأن النبي ﷺ كساه بردة حين انتهى من القصيدة إعجاباً بما.

س: هل يمكن أن تذكر بعض الأبيات من هذه القصيدة التي نالت إعجاب النبي ﷺ؟

ج: مطلع قصيدته البيت التالي:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يُفدَ مكبول
فاستهلها بالجزل وفق الأسلوب الجاهلي، ثم انتقل إلى وصف ناقته ﷺ وما زال ينعته حتى قال وهو يصور خوفه وفرعه من رسول الله ﷺ:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حذباء محمول
أنبئت أن رسول الله أوعديني
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ
قرآن فيها مواعيطٌ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
أذنب ولو كثرت عني الأقاويل
إن الرسول لسيف يستضاء به
مهتدٌ من سيوف الله مسلول

س: من اشترى تلك البردة وبكم من الدراهم؟

ج: لقد اشتراها «معاوية» من أبناء كعب بعشرين ألف درهم، وكان الخلفاء بعد معاوية يلبسونها في العيدين.

س: بمناسبة أي فتح رجع المهاجرون من الحبشة؟

ج: بمناسبة فتح خيبر عاد المهاجرون من الحبشة فقال رسول الله ﷺ: ما أدري بأيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدم جعفر. (ابن كثير، البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٠٦)

س: متى فرضت الزكاة؟

ج: في العام الثامن الهجري، بعد فتح مكة.

س: أي سنة تعرف بعام الوفود في تاريخ الإسلام؟

ج: في العام التاسع الهجري تدفق على المدينة وفود كثيرة لاعتناق الإسلام، فمن هنا اشتهر بعام الوفود.

س: متى أسلم عدي بن حاتم الطائي؟

ج: تشرف بقبول الإسلام في شهر محرم من العام التاسع الهجري.

س: ماذا تعرف عن قبول الشاعر كعب بن زهير بن أسلمى للإسلام؟

ج: هذا الشاعر كان رسول الله ﷺ قد أهدر دمه لإيذائه رسول الله ﷺ في هجائه حين أسلم أخوه بجير بن زهير ﷺ، وبقي على وثنيته حتى فتحت مكة، فكتب إليه أخوه بجير فتحت مكة، فكتب إليه أخوه بجير ﷺ يدعو إلى أن يأتي رسول الله ﷺ تائباً. فشرح الله صدره للإسلام، فقدم المدينة وجاء إلى سيدنا أبي بكر ﷺ، ليشفع له عند النبي ﷺ، فلما فرغ النبي



المساعي المشكورة

هذه الزاوية فضاء مفتوح نرحب فيه بالأقلام الواعدة
من داخل البيت الأحمدى وخارجه.

للقصة بحسب زعم الخصوم. ونظرا إلى أن منشأ الاعتراضات أغلبها يكون سوء الظن بعباد الله الأطهار، فإن سوء الظن هذا أعمى المعارضين وأصمهم عن حقيقة مفادها أن الكلام الموحى به في كل العصور يتسم بالإجمال والتركيز، بحيث يبقى أمدا طويلا حتى بعد رحيل الإنسان الكامل عن هذا العالم الفاني. من هذا المبدأ ينبغي على كل منصف النظر إلى الكلام الموحى به واضعا في الحسبان أنه يحوي حقائق مجملية، وهذا الإجمال يشبه إلى حد كبير ما ذكره المسيح الموعود في هذه القصة، حيث علق على

أنها حادث عجيب، ثم بمعن المعارضون في القول بوقوع الخلاف، فيشيرون إلى أقوال الخليفين الأول والثاني (رضي الله عنهما) التي نفت العجب عن تلك القصة، فلم يقبلا قط بالتفسير التقليدي لمنافاته لسنن الله تعالى السائدة في الطبيعة، إذ لا يعقل أن ينام شخص طوال هذه المدة، كما لا يمكن أن يصمد شخص دون غذاء وماء كذلك المدة ذاتها، بناء على ما تيسر لهما من دلائل عقلية وتاريخية عديدة قدماها كل على حدة. باختصار، فإن موقف الخليفين الأول والثاني يناقض موقف المسيح الموعود من التفسير التقليدي

أصل الداء، كطبيب لا يكتفي بإزالة العَرَض، وإنما يتوجه لمداواة أصل المرض. إن أبسط الطرق لدحض حجة متبوع ما هو أن ينشأ الريب في قلوب الأتباع تجاهها، وأبسط أساليب توليد الريب في القلوب هو الإيهام بوجود التناقض، ولذا فمن الطبيعي أن نجد بين الفينة والفينة من الخصوم من يطلع علينا بالقول بوجود تناقض ما فيما بين أقوال المسيح الموعود نفسه تارة، وبين أقوال حضرته وأقوال خلفائه تارة أخرى. وفي شبهة اليوم نجد المعارضين يقولون أولا بتمسك المسيح الموعود بالتفسير التقليدي لقصة أهل الكهف على

قصة أصحاب الكهف بين المسيح الموعود وخصومه لا شك أن جُلَّ اعتراضات المعارضين، إن لم تكن كلها، منشؤها التسرع الأهوَج المدفوع بسوء الظن. إن سوء الظن هذا يجعل المصاب به يتهم من حوله بالكذب دون تمييز، ثم بعد ذلك يبحث عن علة تصلح لتكذيبهم. لنا أن نتوقع والحال كهذه مدى ضحالة تلك العلة وسخف الاعتراض. وحديثنا اليوم سنتناول فيه واحدة من علل اعتراض الخصوم على صدق المسيح الموعود عليه السلام وجماعته، لا على سبيل دفع الشبهة فحسب، وإنما للبحث في منشئها لعلاج

حديث حضرة خاتم النبيين الذي أوصى فيه بقراءة فواتح الكهف على الدجال تعوذاً من فتنته^١، فعلق حضرة المسيح الموعود قائلًا: «ففي ذلك إشارة إلى أن على المرء أن يصمد قدر الإمكان مثل أصحاب الكهف، لأن تلك الآيات تتناول ذكر صمودهم واستقامتهم، حيث اختفوا في الكهف خوفاً من ملك غاشم مشرك. «فيا أحبائي، عليكم بقراءة هذه الآيات، فإن هناك دجالين كثيرين يواجهونكم»^٢ ويبدو أن المعارضين وقعوا في سوء فهم كبير، إذ فهموا من استعمال المسيح الموعود لتعبير الاختفاء في الكهف أن حضرته يتفق مع التفسير التقليدي للقصة، والذي نحن في غنى عن ذكره. لا شك في اتفاق المسيح الموعود وجميع خلفائه، بل وحتى أولئك المعارضين على صدقه ﷺ على حقيقة النص القرآني، والحديث النبوي، فجميعنا نتفق على النص نفسه، ولكن يستنبط كل منا معنى يختلف بحسب العقيدة المتبعة. هذا ما

حدث في تناول الفريقين لقصة أصحاب الكهف، فبينما يخرج منها التقليديون بالقول بأن الفتية ناموا نوماً تجاوز الـ ٣٠٠ سنة، نجد المسيح الموعود يذكرها في ثوب الإجمال بحيث ظن المكذبون أنه يتفق وقول التقليديين.. إن ما أشار إليه المسيح الموعود مجملاً هو أن أصحاب الكهف ظلوا حتى ٣٠٠ سنة محافظين على دينهم صامدين عليه، ولم يقل بتاتا بالمعنى الخرافي الشائع. حضرته إذاً يؤمن بأن القصة منظوية على عجب كونها بتدبير الله تعالى. على أية حال، فإن منافاة الحقيقة كذلك لما يدعو للعجب أحياناً، ولهذا فقد صور فهم المكذبين الخاطيء لهم أن دعوات النبيين منافية للواقع، وبالتالي فهي مدعاة للعجب، فحكى القرآن عنهم قولهم: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾^٣، والخرافة شيء عجيب بلا شك، وطالما تعجب أقاصيص ألف ليلة وليلة حتى الكبار، كما باتت الأعمال السينيمائية الخيالية

الأكثر انتشاراً ومبيعا لإقبال الجمهور عليها، كل هذا يدعم وجهة النظر القائلة بأن الخرافة شيء عجيب بالفعل.. ولكن على الجانب الآخر، فإن أفعال الله تعالى جميعها أعجب وأكثر إدهاشاً وتحيراً للعقول، لا سيما تلك التي تدخل مجال خرق العادة البشرية، وخير نموذج على هذا النوع من المعجبات «القرآن الكريم» فإنه في حد ذاته عجيب على الرغم من توافقه التام والقانون السائد في الطبيعة، وعلى هذا الأساس جاء عنه على لسان الجن: ﴿... إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^٤ فالأمور العجيبة إذاً قسماً: قسم عجيب كونه خرافة لا يسع الواقع قبولها ولا العقل تصديقها، وقسم عجيب كونه غير مألوف ولكنه حق على أية حال.. القرآن المجيد والمسيح الموعود وخلفاؤه ينفون عن القصة ذلك العجب من النوع الأول (العجب الناشئ عن خرافة الموضوع ومنافاة السنن الكونية)، وإن كانوا يعترفون

جميعاً بأن القصة عجيبة كحدث تاريخي محكم ليس بمقدور مخلوق حبكه بهذه الصورة، وإنما هو فعل الله تعالى الحي القيوم.

بعدما تبين لنا يبدو أن اعتراض المعارضين ينقلب عليهم، إذ نتساءل نحن بدورنا: كيف للمعارض أن يفهم معنى «العجب» في آية (الكهف: ١٠)؟! هل تراه يحسب ذلك العجب نوعاً من الخرافة المنافية لسنة الله تعالى في الكون، وذلك على الرغم من تصريح القرآن غير مرة بأن سنن الله تعالى في الكون ما كان لها أن تتبدل أو تتحول؟! أو

بعد ما ذكر، لا نجد بداً في هذا المقام من قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ...﴾^٥.

١. حديث حضرة خاتم النبيين عن الدجال: «فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكُهْفِ» (صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، رقم ٥٢٢٨)
٢. إزالة أوهام، ص ٢٢١
٣. (ص: ٦)
٤. (الجن: ٢)
٥. (الرعد: ٦)

مساهمة الصديق
ماهر المدني